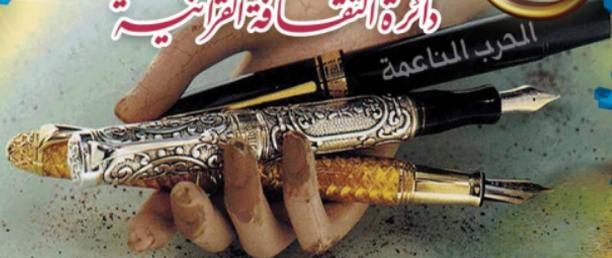


الحرب الناعمة الأخطار والمعاجزات

إعداد

يحيى قاسم أبو عواضنة

إخراج
مائرة الشقافة الجزائرية



الحرب الناعمة

الأخطار والمعابجات

إعداد
يحيى قاسم أبو عواضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الثانية
١٤٤٠هـ / ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت
وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارض اللهم
برضاك عن أصحابه الراشدين وسائر عبادك الصالحين.

وبعد

فنظراً لخطورة الحرب الناعمة التي يشنها العدو على بلدنا
ومجتمعنا لتدجينه وتلويثه، وضرورة معرفتها ووسائل التصدي لها
جمعنا هذه المادة المهمة من كلام السيد عبد الملك حفظه الله لكي
يتحرك الجميع بوعي وبصيرة في خوض هذه الحرب التي لا تقل
ضراً وخطراً عن الحرب العسكرية. أرجو أن يتم الاستفادة من هذه
المادة الثقافية.

والله الموفق



تعريف الحرب الناعمة

الحرب الناعمة هي الحرب الشيطانية التي يشتغل عليها شياطين الأنس والجن مع بعض كما قال الله في القرآن الكريم: ﴿شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

الحرب الشيطانية هذه خطيرة جداً ويجب أن يكتسب مجتمعنا اليميني ومجتمعنا الإسلامي بشكل عام المنعة حتى يتحصن منها وحتى يئتمه لها، فهي حرب تستهدف الإنسان في داخله بكل أشكال الاستهداف.

وهي حرب تحدث الأعداء عنها، فمثلاً هناك اليوم منهم منظرون لهذا النوع من الحروب، هناك في أمريكا كتابات، هناك مدارس، هناك أبحاث، هناك دراسات، هناك مشاريع عمل كبرى لهذا النوع من الحرب، هناك لدى الإسرائيلي كذلك، في الغرب كذلك.

فهذا الأمر هو حقيقي، نحن لا ندعيه، وهذا مصطلح هم استخدموه هم وإلا فهي الحرب الشيطانية بكل ما تعنيه الكلمة.

ومصطلح الحرب الناعمة هو مصطلح أمريكي مصطلح غربي مصطلح اعتمدوه هم ويرتبط به مشاريع عمل واسعة نتحدث عن بعضها.

الحرب الناعمة هي منتج جديد مبتكر ومشتق من روح الحرب الباردة، ولكن بغلاف جديد وبتقنيات جديدة وآليات وسياسات ومشاريع جديدة موجه إلى جمهور جديد ولمواجهة الإسلام وقوى المقاومة الممانعة للمشروع الأميركي الأطلسي الإسرائيلي في المنطقة.

فخلاصة التعريفات للحرب الناعمة أنها كما يقول السيد عبد الملك حفظه الله حرب ليست صلبة ليست عسكرية وهي تستهدف الهوية الثقافية والفكرية والقيم والأخلاق والقناعات بأساليب متنوعة ومتعددة غير عسكرية، وهي تهدف إلى الاستحواذ علينا في الفكر وفي التوجه وفي المفاهيم وفي السلوكيات.

وهي تستهدف مجتمعنا بكله شبابنا ونساءنا وأطفالنا، الحرب الناعمة هي من أخطر ما يواجهه مجتمعنا المسلم.

حرب خطيرة جداً حرب تأتي إلينا من خلال وسائل التثقيف والتعليم والإعلام، تستغل فيها المناهج يستغل فيها الإعلام بكل وسائله من مواقع التواصل إلى المواقع على الانترنت والشبكة العنكبوتية إلى القنوات الفضائية إلى، إلى، إلى، الحرب والزخم الهائل جداً يتوجه نحو التأثير علينا في ساحتنا الإسلامية في ثقافتنا في آرائنا في سلوكياتنا في تصرفاتنا في عاداتنا في تقاليدنا في اهتماماتنا ويستهدفون زكاء أنفسنا ويستهدفوننا أيضاً بالتضليل الثقافي والتضليل الفكري.

يسعون إلى احتلال قلوبنا واحتلال مشاعرنا واحتلال أفكارنا واحتلال ثقافتنا والتحكم بآرائنا وتوجيهنا، هذه من أخطر الحروب على الإطلاق هم أطلقوا عليها هم الحرب الناعمة التي تجعل خصمك يفكر كما تريد له أن يفكر، وبالتالي سيفعل ما تريده أن يفعل، ويتصرف كما تريد له أن يتصرف وفق الواجهة التي حددتها له.

الحرب الناعمة هذه تسعى إلى فصل مجتمعنا عن مبادئه عن قيمه عن رموزه وعن مقدساته، هي باختصار استهداف لنا في هويتنا بشكل كامل.

خطورة الاستهداف للهوية

الحرب الناعمة أخطر بكثير من الحرب الصلبة من الحرب العسكرية، الاستهداف في الهوية أخطر أشكال الاستهداف، والهدف والغاية منه هو السيطرة على الإنسان بشكل كامل، والسيطرة المباشرة والتحكم التام بهذا الإنسان يتم من خلال تجريده من هويته وتفريغه من محتواه المهم، من محتواه المبدئي، من محتواه الأخلاقي، ومحتواه القيمي.

الإنسان إذا فرغ تماماً من هذا المحتوى لم يبق له مبادئ، لم يبق له أخلاق، لم يبق له مفاهيم صحيحة وسليمة، يصبح مجرد دمية بكل ما تعنيه الكلمة، وإنساناً أشبه بالإنسان الآلي الذي يتحكم الآخرون فيه بما يسمى (الريموت) يتحكم فيه الآخرون تماماً.

الإنسان هو إنسان وقيمه الإنسانية بهذا المحتوى، محتواه من الوعي، من المبادئ، من المفاهيم الصحيحة، من القيم الراسخة، من القيم العظيمة، لو فرغ منها يوصف القرآن الكريم هذه الحالة من التفريغ أن الإنسان يصبح كالأنعام ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الأعراف: ١٧٩] بل أسوأ من الأنعام، ينحط الإنسان عن كرامته الإنسانية، عن مؤهلاته الإنسانية، عن قدراته الإنسانية، عن كل ما زوده الله به وفطره عليه كإنسان.

يميزه عن سائر الحيوانات، مداركه أوسع، دوره في الحياة أهم، ما يمتلكه وما زود به من تلك الطاقات والقدرات والمواهب تعطيه إمكانية لأن يكون في هذه الحياة على نحو أعظم في سلوكه في مواقفه في حياته، في نهوضه بمسئوليته، في طبيعة دوره في هذه الحياة.

كل هذا يضره ضربة قاضية إذا فرغ هذا الإنسان من هذا المحتوى الذي يتشكل من الوعي والمفاهيم والمبادئ والقيم والأخلاق.

المعركة مع الأمة هي معركة سيطرة

المعركة معنا من جانب أعدائنا سواء على مستوى واقع شعبنا اليميني، أو على مستوى الأمة بكليها التي نحن جزء منها، المعركة معنا هي معركة سيطرة يعني يهدف أعداؤنا إلى السيطرة علينا، هذا عنوان جامع ومانع لهدف معركة العدو معنا، الهدف الرئيسي هو السيطرة علينا، إذا سيطر علينا عدونا بشكل تام معنا كمل مشكلته معنا واستفاد من كل شيء، أرضك، ثروتك، مقدراتك.

بل أنت، أنت بنفسك يستفيد منك يستغلك، يحولك في هذه الحياة أنت وما لديك، أنت وما معك، أنت وما تملك، يستغلك في تحقيق مصالحه التي هي تشكل خطورة عليك، بالنسبة لك، يعني القوم يريدون كما يقال في التعبير المحلي والمثل المشهور الجمل وما حمل، الإنسان وما معه.

ويستغلون الجميع، يستغلون الكل، استغلال للإنسان في نفسه، استغلال للإنسان في مقدراته، استغلال للإنسان في ثرواته، استغلال للإنسان في كل ما يملكه، وفي كل ما بين يديه.

طبعا هذه كارثة، مسألة خطيرة جداً، فيها امتهان لهذا الإنسان في كرامته، فيها استعباد لهذا الإنسان، فيها احتقار لهذا الإنسان؛ ولذلك يجب أن ننظر إلى مسألة الهوية، كمسألة في غاية الأهمية، وعلى صلة وعلاقة بالصراع، على علاقة وثيقة جداً بالحرب، بالمشكلة، أنها تمثل ركيزة أساسية لتمامنا وثباتنا، وتمثل منعة حقيقية في الحفاظ علينا، وفي الدفاع عنا.

خطورة أن ينسلخ الناس عن هويتهم

نحن إذا فقدنا هويتنا فقدنا كل شيء، إذا بتنا وصرنا أمة لا هوية لها أو شعباً أنسلخ عن هويته اعتبرنا انتهينا، اعتبرنا قضي علينا، لا يبقى لنا كيان، لا يبقى لنا منعة، لا يبقى ارتباط، لا يبقى لنا عوامل قوة، لا يبقى لنا أي شيء، نهائياً، انتهياً.

يتحول الناس الذين انسلخوا عن هويتهم، يتحولون إلى حيوانات مسخرة عاجزة مستسلمة، مستغلة، لا تفكير لها، لا إرادة لها، لا استقلال لها، لا حرية لها، لا كرامة لها، مطوعون، يصبح الإنسان في هذه الحياة حاله حال أي حمار، أو جمل، أو أي حيوان آخر، أو كبش، تتوزع الأدوار بحسب طبيعة الاستغلال، البعض يستغل كما يستغل الحمار، البعض يستغل كما يستغل الجمل، البعض يستغل كما يستغل الكبش، وهكذا بقية الحيوانات^(١).



(١) خطاب السيد عبد الملك في جمعة رجب لعام ١٤٣٩هـ.

من أشكال الحرب الناعمة

منها ما يأتي كعناوين دينية:

الحرب الناعمة تستهدف الناس في المبادئ والمفاهيم في مبادئك، ولا حظوا مثلاً عندنا اليوم في اليمن هناك شغل كبير ومتنوع وواسع ومن جهات كثيرة لأن القطاعات الشيطانية متنوعة وواسعة " والشيطان أقسم أن يأتي للإنسان عن يمينه وعن شماله ومن خلفه ومن أمامه من كل الجهات تحت كل العناوين تشتغل ولهذا عناوين منها تأتي كعناوين دينية بالعنوان الديني، يأتي يشتغل لك بالعنوان الديني هناك اليوم عندنا في اليمن أشكال كثيرة من الحرب التي تستهدفنا في المبادئ والمفاهيم حتى في المبادئ الرئيسية حتى في الانتماء الكلي للإسلام.

مثل البهائية:

اليوم استجد في ساحتنا اليمنية نشاط جديد يأتي ضمن هذه الحرب هو نشاط البهائية^(١) تحرك البهائية المستجد اليوم في ساحتنا

(١) البهائية: هي واحدة من الطوائف التي لليهود يد في تأسيسها، أسسها حسين علي النوري المعروف بلقب بهاء الله وأعلن دعوته في أبريل ١٨٦٢ م (بيغداد فإسطنبول فأدرنه فعكا) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ومقرها حالياً في عكا في فلسطين المحتلة وتحظى برعاية الصهيونية العالمية.

من عقائدهم:

مما يعتقد البهائيون أن سيدنا ونبينا محمد صلوات الله عليه وعلى آله ليس خاتم الأنبياء والمرسلين بمعنى آخرهم، بل إن المدعو بهاء الله هو نبي كذلك يوحى إليه وهو ليس آخر الأنبياء أيضاً وسيأتي بعده آخرون.

البهائية لا يعترفون بالقرآن الكريم ولهم كتاب آخر يقدسونه ويسمونهُ الكتاب الأقدس

اليمنية هذا القادم وهذا الوافد الشيطاني إلى بلدنا يطعن في الإسلام بكل صراحة ووضوح يشن حرباً فكرية ضد الإسلام، تضليلية ضد الإسلام كدين ويسعى إلى إقناع البعض بالخروج عن الإسلام والارتداد عن الإسلام والكفر بهذا الإسلام ويلقى هذا النشاط اهتماماً ورعاية ودعمًا ومساندة من الغرب ما إن - مثلاً - تقوم الدولة من صلاحياتها القانونية والدستورية بأي إجراء، البريطاني يصيح والأمريكي يصيح والفرنسي يصيح والأوروبي يصيح، الكل يصيح من هناك.

أين منشأ هذا النشاط؟ منشأ هذا النشاط وانطلاقته ومنبعه يتجه من مدينة عكا في فلسطين المحتلة، إسرائيل تحتضن هذا التحرك،

ومن عقائد البهائية وأفكارها:

- يقولون بنبوّة بودا وكنفوشيوس وبراهما وزرادشت وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس.

- ينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن كما ينكرون الجنة والنار .

- يؤولون القيامة بظهور البهاء، أما قبلتهم وحجهم فهو إلى البهجة بعكا بفلسطين بدلاً من المسجد الحرام.

- الصلاة عندهم تؤدى في اليوم ثلاث مرات، كل صلاة ثلاث ركعات، صباحاً وظهرًا ومساءً، والوضوء لها بماء الورد، وإن لم يوجد فيكتفون بالبسملة "بسم الله الأطهر الأطهر" خمس مرات .

- لا يجوزون الصلاة جماعة إلا عند الصلاة على الميت.

- يقدّس البهائيون العدد تسعة عشر، ويجعلون عدد أشهر السنة تسعة عشر شهرًا، عدد كل شهر تسعة عشر يومًا.

- يصوم البهائيون شهرًا بهائيًا واحدًا هو شهر العلا ويبدأ من ٢ إلى ٢١ مارس وهو آخر الشهور البهائية، وفيه يجب الامتناع عن تناول الطعام من الشروق إلى الغروب، ويعقب شهر صومهم عيد النيروز.

- يحرم البهائيون الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الكفار الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية. (وهذا من أهم ما يركز عليه اليهود والنصارى المستكبرون اليوم).

- يؤمن البهائيون أن حضرة بهاء الله، رسول الله لهذا العصر، أنزل أحكامًا وتعاليمًا..

ترعى هذا التحرك، تؤمن في هذا التحرك الحرية الكاملة لينطلق من هناك، من داخل هذه الرعاية الإسرائيلية إلى بقية العالم. ويتحرك كل تركيزه في الطعن على الإسلام في التشويه للإسلام في السعي إلى دفع المنتمين للإسلام للخروج عن هذا الإسلام والكفر بهذا الإسلام، هذا ضمن الحرب الناعمة، هذا استهداف عدواني يشغل ضد الإسلام لإخراج الأمة من الإسلام والكفر به.

الأحمدية:

شكل آخر: الأحمدية، كذلك تشبه البهائية في الطعن في الإسلام، في إخراج الناس عن الإسلام في الكفر بالإسلام، في الكفر بخاتم الأنبياء رسول الله محمد صلوات الله عليه وعلى آله. ^(١)

(١) (الأحمدية القاديانية) اشتهرت بهذا الاسم في أوروبا، نسبة إلى مؤسسها ميرزا غلام أحمد القادياني المولود سنة ١٢٦٥هـ بقاديان، إحدى قرى البنجاب الهندية، وهي دين مُخْتَرَعٌ جديد، ظهر أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بقاديان، ويقال بأن اليهود هم وراء تأسيس عدة طوائف لتمزيق المسلمين: الوهابية في الحجاز، والبهائية في إيران زمان، والقاديانية في الهند وفي باكستان، عدة طوائف، هم أسسوها. وقد حظي ميرزا غلام أحمد بمباركة ورعاية الاحتلال البريطاني، ولذلك تجد غلام أحمد كثيراً ما يمدح الانجليز في كتاباته، ومقرهم في لندن.

وقد بدأ ميرزا نشاطه كداعية إسلامي، ثم ادعى أنه مجدد ومُلهَم من الله، ثم تدرج درجة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، ثم انتقل من دعوى المثل والشبيه بالمسيح عليه السلام إلى دعوى أنه المسيح نفسه، ثم انتقل من دعوى أنه المسيح النبي إلى دعوى أنه محمد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وأن الحقيقة المحمدية قد تجسدت فيه، وأن النبي صلى الله عليه وعلى آله سلم قد بُعث مرة أخرى في شخص ميرزا غلام، يقول ميرزا: "إن الله أنزل محمداً صلى الله عليه وسلم مرة أخرى في قاديان لينجز وعده"، وقال: "المسيح الموعود هو محمد رسول الله وقد جاء إلى الدنيا مرة أخرى لنشر الإسلام" ثم ادعى أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فاتبعه من اتبعه من الدهماء والغوغاء وأهل الجهل والمصالح الدنيوية.

عقائد القاديانية :

١. يعتقد القاديانية بتناسخ الأرواح: حيث زعم ميرزا أن إبراهيم عليه السلام ولد بعد ألفين وخمسين سنة في بيت عبد الله بن عبد المطلب متجسداً بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بُعث النبي صلى الله عليه وسلم مرتين آخرين أحدهما عندما حلت الحقيقة المحمدية في المتبع الكامل يعني نفسه.
 ٢. يعتقدون أن الله يصوم ويصلي وينام ويخطيء، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، يقول ميرزا: "قال لي الله: إني أصلي وأصوم وأصحو وأنام" وقال: "قال الله: إني مع الرسول أجب، أخطيء وأصيب إني مع الرسول محيط".
 ٣. يعتقدون أن النبوة لم تختتم بمحمد صلى الله عليه وسلم بل هي جارية، وأن الله يرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً! وأن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد بالوحي، وأن إلهاماته كالقرءان.
 ٤. يقولون: لا قرءان إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام)، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة "غلام أحمد"، ويعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين، وهو غير القرءان الكريم!!
 ٥. يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل، وشريعة مستقلة، وأن رفاق الغلام كالصحابية، كما جاء في صحيفتهم "الفضل، عدد ٩٢": "لم يكن فرق بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وتلاميذ الميرزا غلام أحمد، إن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية".
 ٦. يعتقدون أن الحج الأكبر هو الحج إلى قاديان وزيارة قبر القادياني، ونصوا على أن الأماكن المقدسة ثلاثة مكة والمدينة وقاديان، فقد جاء في صحيفتهم: "أن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب، لأن الحج إلى مكة لا يؤدي رسالته ولا يفي بغرضه".
 ٧. يعتقد القادياني بأن إلهه إنجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية!!
 ٨. يعتقدون أن امامهم ميرزا غلام أحمد القادياني هو نبي ورسول وهو في نفس الوقت المهدي والمسيح الموعود وأنه يوحى إليه كما صرح هو عن نفسه فقال إني امرؤ يكلمني ربي، ويُعلمني من لدنه، ويحسن أدبي، ويوحى إلي رحمة منه، فأتابع ما يوحى، وما كان لي أن أترك سبيله وأختار طرُقاً شتى. وكل ما قلت من أمره، وما فعلت شيئاً عن أمري، وما افتريت على ربي الأعلى، وقد خاب من افتري.
- وفي آخر أيامه بلغ به الكفر اشد مبلغ حيث ادّعى الإلهوية وأنه متجسد مع الله بنفس

الإلحاد والتبشير بالنصرانية:

الإلحاد كذلك، نشاط، هناك من ينشط ويتحرك في هذا الاتجاه. التبشير بالنصرانية لإخراج أبناء شعبنا وأمتنا عن الإسلام، وكذلك على نفس النمط أشكال كثيرة جداً لكن إلى هذه الدرجة إلى هذا المستوى، هذه الحرب شرسة وخطيرة لهذه الدرجة.

ومنها ما يأتي تحت العنوان الإسلامي مثل التكفيريين والفكر التكفيري

ثم تحت العنوان الإسلامي، كم تأتي من اتجاهات لتستهدفنا كما هو الحال بالنسبة للتكفيريين تحت العنوان الإسلامي، يشتغلون لمسح الهوية الإيمانية والاتجاه الإنساني اتجاه آخر يصبح فيه مطوعاً ضمن تلك الجماعات التكفيرية مرتبطاً في نهاية أمره بالنظام السعودي والنظام الإماراتي امتداداً للسيطرة الأمريكية المباشرة. فهم أصابع في الذراع السعودي في الجسد الأمريكي والصهيوني.

الكيونة حيث قال في كتاب البرية (ص ١٠٢-١٠٣) " (رأيت في إحدى رؤاي أنني أنا نفسي الله. و كنت متأكداً أنني أنا هو. وأنه لم يبق من مشيئتي وإرادتي و أفعالي البشرية شيء. و كأنني أصبحت مثل المنخل أو كأن كياني اندمج داخل كيان آخر بحيث يختفي الكيان الأول داخل الكيان الجديد ولا يبقى للكيان الأول أي أثر أبداً. وفي هذه المرحلة رأيت أن روح الله المقدسة قد دخلت في كياني وصار الله يسيطر على جسدي و اندمج كياني مع كيان الله حتى لم يبق مني جزيء بشري واحد.... إلخ").

شكل من أشكال الحرب الناعمة يستهدفنا في الأخلاق والقيم ويسعى إلى تدنيس النفوس؛

هناك نشاط واسع جداً في استهداف الأخلاق والقيم التي يتمتع بها مجتمعنا بحكم إسلامه العظيم فمن أعظم ما في الإسلام والإيمان هو التركيبة للنفس البشرية والتطهير للنفس البشرية والسمو بالنفس البشرية عن الرذائل، وعن الفواحش، وعن الخسائس التي تدمر المجتمع، مثلاً المفسد الأخلاقية، الفواحش تدمر النسيج الاجتماعي، تفكك الأسرة، إذا تفككت الأسرة تفكك المجتمع، إذا لم يعد أمر هذا المجتمع قائماً على النظام الأسري المترابط، وإذا دمرت هذه اللبنات الاجتماعية دمر المجتمع بأكمله.

كيف تصبح العلاقات والروابط إذا لم تبق محفوظة بسياجها الشرعي والأخلاقي فيعيش الرجل في غريزته الجنسية مع زوجته فحسب، على شرع الله، على دين الله طاهراً سليماً وتعيش هي كذلك طاهرة سليمة.

وبينان أسرة من واقع هذه العفة وهذا الطهر وهذا الشرف إذا تفككت هذه الروابط ودخلت العلاقات غير الشرعية، وأصبح الرجل على علاقات غير شرعية هنا وهناك، امرأة هنا وامرأة هناك خارج هذا الإطار الشرعي والأخلاقي وأصبحت المرأة كذلك انتهى المجتمع.

تكون هناك آفات ومصائب، لا أسر محصنة ومترابطة ستبقى، ولا شرف ولا كرامة ولا سمو في النفوس. النفوس تدنس وتنحط، يصبح الإنسان تافهاً خسيساً ندلاً سيئاً، لا قداسة عنده لشيء ولا احترام لشيء، ولا كرامة لشيء، ساقطاً يمكن أن يستعبده الآخرون بكل بساطة، حتى نظرته إلى الحياة تتغير واقعه العملي والحياتي يتغير. هذه حالة من التدمير للمجتمع، تدمير واستهداف للأسرة وللنظام

الأسري في الإسلام الذي يبني أسرة موحدة عفيفة صالحة متماسكة "أب وأم زوجة وزوج أخوة وأبناء" بينهم كل الروابط الأسرية العظيمة. تفكيك للنسيج الاجتماعي ثم يصبح مجتمعاً مبعثراً مفرقاً مشتتاً لا يجمعه أي روابط ولا أي أواصر ولا أي علاقات إلا العلاقة الحرام التي لا قداسة فيها ولا رحمة ولا خير ولا شرف ولا ثمرة طيبة لها.

هناك تركيز على هذا الجانب من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، من خلال اختراق الجو المحافظ في المدارس والجامعات، والتأسيس لعلاقات غير سليمة وغير مشروعة وغير مستحبة لدى البعض، تدخل كثقافة، ينظر البعض إليها أنها تمثل حضارة، وأن الحضارة هي هكذا: علاقات غير منضبطة، غير أخلاقية، روابط غير شرعية، مفسد ورذائل، ونحن لا نرمي بهذا الكلام الطلاب والطالبات، الكثير منهم شرفاء ولكننا نتحدث كي نكونوا منتبهين لأن هناك من يروج اليوم لهكذا علاقات غير شرعية، ولا أخلاقية، من يروج لحالة من الانفلات في العلاقات، لفوضى في الاختلاط والعلاقات، لفوضى في الروابط والتواصل وانخلاعاً وانسلاخاً عن كل الروابط الشرعية والأخلاقية التي تحمي المجتمع المسلم، وتحافظ عليه وتصونه، تصون المرأة وتحافظ عليها لتكون عفيفة طاهرة شريفة كريمة أصيلة، تكون نواة لأسرة عظيمة، وتحمي الرجل كذلك ليكون إنساناً عفيفاً زكياً صالحاً طاهراً شريفاً نظيفاً.

فيكون أيضاً مع تلك المرأة نواة لأسرة تبنى على هذه القيم العظيمة تعيش حالة الروابط المقدسة، لقد جعل الله الرابطة في نظام الأسرة الإسلامية رابطة مقدسة سليمة نظيفة.

الغرب يسعى لتدمير الجو العائلي لدى الأسرة المسلمة:

اليوم الغرب يروج عبر بعض المنظمات، عبر الهجمة الإعلامية، الهجمة التي تأتي عن مواقع التواصل الاجتماعي، عن مواقع في الإنترنت الهجمة الإباحية الخليعة الشنيعة القبيحة الفظيعة الشيطانية الخطيرة السيئة جداً، يأتي ليدمر كل هذا الجو، يأتي ليدمر كل هذه المحافظة، يأتي ليُعلم الناس الفوضى في الروابط الفوضى في الاختلاط، والفوضى في التواصل، وهكذا حتى تنشأ روابط غير شرعية.

يجب التقيد بالتعاليم الإسلامية، بالأخلاق والقيم الإيمانية لأنها تحمي مجتمعنا وتصونه وتحافظ على قوته وتماسكه، ويجب أن نعي أن الانفلات في الروابط والعلاقات بين الرجل والمرأة ليس حضارة أبداً، إنما هو خسة، إنما هو دناءة، إنما هو انحطاط، إنما هو تدمير للمجتمع المسلم في الأسرة المسلمة، تمزيق للنسيج الاجتماعي الإسلامي.

ويجب أن نعي أن ذلك حرب بكل ما تعنيه الكلمة، إسقاط للإنسان حتى يصبح إنساناً ساقطاً مائعاً تافهاً حقيراً نذلاً لا شرف عنده ولا أهمية عنده لشيء أبداً، هو أن يصبح ساقطاً أخلاقياً، هل يبقى عنده كرامة؟ هل يبقى عنده شرف؟ هل يبقى عنده غيرة؟ هل يبقى عنده حمية؟ هل يبقى عنده إباء؟ هل يبقى عنده عزة؟ هل يبقى عنده منعة؟ لا.

من يصبح ساقطاً أخلاقياً في العلاقات غير الشرعية ما بين النساء والرجال أو أي شكل من أشكال الفواحش والإباحة لا يبقى لديه إحساس لا بكرامة ولا شرف ولا عزة ولا إباء ولا غيرة ولا حمية ولا أي شيء من هذه الأشياء عندها يصبح قابلاً للاستعباد، رخيص النفس وقابلاً للاستعباد.

والمسؤولية اليوم كبيرة، أولاً على المجتمع الإسلامي أن يكون مدركاً لطبيعة هذه الحرب؛ لأن هذا الإدراك سيجعل الإنسان متنبهاً حذراً مستيقظاً حتى لا يعيش حالة السذاجة كالصحن اللاقط ما وصل إليه قبله وما سمعه تأثر به، يعيش حالة التثبت التبين الانتباه الوعي اليقظة، يتحصن بالمفاهيم الصحيحة بالمبادئ الصحيحة وتترسخ لديه حتى يحتمي بها من هذا الاختراق.

هنا مسؤولية كبيرة على الجانب الرسمي والجانب الشعبي والجانب العلمائي والنخب والمتنورين والواعين والمتقنين أن يتحركوا في التصدي لهذه الحرب وبشكل كبير وفي كل حقول المعرفة.

شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة كسر الإرادة والروح المعنوية:

أيضاً شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة، يستهدف كسر الإرادة والروح المعنوية لدينا، إشعارنا بالضعف والعجز والضعف والحقارة والاستسلام وأننا لا شيء، وتكبير قوى الطاغوت في أنفسنا وأمام أعيننا، فترى في أمريكا وإسرائيل، في عملاء أمريكا وإسرائيل من كيانات هنا وهناك شيئاً كبيراً عظيماً ومهماً، إما بنظرة الاستقواء أي: ترى فيهم أقوى جداً وأنت ضعيف جداً، لا شيء، أو استعظام الحضارة، القوة، العظمة، ونحو ذلك.. لا.

هناك المعيار الأساسي في النظرة التي يربينا عليها الإيمان ويربينا عليها الإسلام في ثقافته في مبادئه في أخلاقه في قيمه، هي نظرة تنطلق من المعايير القيمية والأخلاقية:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهب أخلاقهم ذهبوا
الأمم توزن بهذا الميزان: بميزان الأخلاق والقيم، الناس يوزنون

بميزان الأخلاق والقيم، هذا الميزان الإنساني، هذا الميزان والمعيار الإلهي الذي أرادنا الله أن نزن به الآخرين، وأن ننظر إلى الآخرين منه كنافذة نطل منها على واقع البشرية، القوة العظمى المنعة في الشعوب بقدر ما تمتلك بقدر ما تكون حرة عزيزة كريمة متمسكة بمبادئ وأخلاق وقيم عظيمة.

يسعون إلى كسر الروح المعنوية وإلى إشعارنا بالعجز وبالضعف وبالضعة وأيضاً باليأس ويحاولون أن يبتثوا فينا روح الهزيمة، هذا شيء يحرصون عليه حتى في ظل هذا العدوان، هناك شغل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي عبر القنوات الفضائية، حرب نفسية شرسة حرب إعلامية شرسة، إرجاف تهويل، وهكذا، سعي لإرهاب الناس وسعي لزرع روح الخوف واليأس والضعف في نفوسهم.

شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة ضرب روحية الاهتمام:

يعملون ضمن هذه الحرب الناعمة على إماتة روح الاهتمام فيك، أو صرف حالة الاهتمام نحو أشياء تافهة، يعني لا تهتم بشيء، طبعاً هذا يعود إلى موضوع المسؤولية، تكون إنساناً مستهتراً في الحياة، لا شيء عندك مهم (يا أخي يتقاتلوا، يتفقوا) لا يوجد لديك اهتمام، تشاهد مثلاً أو يحصل في واقعك مآسي كثيرة، أحداث كبيرة لا تلتفت إليها، أو يصرف هذا الاهتمام إلى أشياء أخرى: اهتمام كبير، أنت متوتر الأعصاب وتكاد أن تنفجر وعندك اهتمام كبير لكن بقضية ثانوية، أو بشيء هامشي أو بشيء جزئي، أو بشيء فرعي، تنسى ما هو أهم، تغفل عما هو أكبر، لا تلتفت إليه أصلاً، الحالة التي ذكرها الله عن بني إسرائيل ﴿لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ [البقرة: ٦١].

صبروا أن يذبح فرعون أبناءهم وأن يستحي نساءهم، صبروا على القهر والذل، صبروا على كل شيء، لكن المسألة التي قالوا لن يصبروا عليها، **«لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ»** لا بد من البصل، ولا بد من القثاء، لا بد من الثوم، لا بد من العدس، هذه مسألة لن نصبر عليها أبداً، ولن نتنازل عنها بتاتا.

هذه روحية لدى الكثير من الناس، لن نصبر في مسائل معينة ثانوية جزئية، وغفلة كلية عن القضايا الكبيرة، بارد تجاه القضايا المهمة، ليس لديه التفاتة إليها، لكن حامي وشديد إذا جت قضية فرعية جزئية هنا أو هناك، هذه من الجوانب التي يركزون عليها وتساعد في نفس الوقت، هي تساعد على السيطرة على الإنسان، اللعب به، التحكم به إذا كان منصرفاً عن القضايا المهمة، يترك للأعداء أن يتحكموا فيه كما يشاءون ويريدون، فيصلون إلى حيث يريدون أن يصلوا في استعباد هذا الإنسان والسيطرة على هذا الإنسان.

شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة التدجين:

من أخطر أنواع الحرب الناعمة هي حركة الجمود التي تسعى لتجميد الشعب اليمني في ظل الوضع الراهن، بعض التيارات المحسوبة على الدين والتدين تتحرك لتعظ الناس أن يجلسوا في البيوت وليس لهم أي علاقة بشيء، ولا يتدخلوا في شيء، لا يسمح لهذه التيارات أن تسيطر على الساحة وأن تنتشر في الساحة لتجميد الناس، لأن معنى هذا تكبيل للناس وتدجين للناس، وإخضاع للناس ليسيطر عليهم العدو بكل بساطة.

من يسعى لأن يحول شعبنا إلى مزرعة دجاج، ليكونوا مثل الدواجن التي تنتظر حتى يؤتى بالسكين فهو يجني على هذا الشعب ويظلم هذا الشعب، من يسعى إلى نزع روح المسؤولية والإحساس بالمسؤولية في هذا الشعب هو ظالم، والظالمون الثقافيون، والظالمون في الحرب الناعمة لا يقلون أبداً عن أولئك المجرمين الذين قتلوا الناس بقنابلهم، من يدمرون إيمان الناس لا يقلون سوءاً وشرّاً وخطورة ممن يقتلون الناس بقنابلهم.

على كل حال الجانب الإعلامي له صلة كبيرة بهذا الموضوع، وهناك أيضاً على المستوى الثقافي عملية تضليلية كبيرة وفي كل المستويات تجاه الواقع تجاه الأحداث ينبغي الالتفات إليها^(١).



(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة ذكرى جمعة رجب ١٤٣٩هـ باختصار.

وسائل الحرب الناعمة

يقول السيد عبد الملك حفظه الله:

(الحرب الناعمة) هي أكثر خطورة من الحرب العسكرية، فالحرب الناعمة تفسد النفوس، وتقضي على القيم، وتدمر الأخلاق، وتضرب الناس في إيمانهم، وهذا أخطر بكثير من إصابة الجسم بالقنابل والصواريخ، أو اختراقه بالرصاص، ومن الواضح أن من أخطر الوسائل المدمرة:

١. الجولات ومواقع التواصل الاجتماعي

الاستخدام بلا مسؤولية ولا ضمير ولا أخلاق للأجهزة المحمولة (الجولات) والتراسل أو التواصل عبرها بهدف الوصول إلى الفساد أو بما يسبب الفساد، وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية^(١). من المعلوم المتيقن أن ابتكار مواقع التواصل الاجتماعي هو اختراع أمريكي، ومنشأ أمريكي بهدف استخباراتي، وهناك كتب ومقالات وأقوال ونصوص وأدلة تثبت أنها لهدف استخباراتي، لدى الأمريكي هدف واسع لا يقتصر على الجانب العسكري فقط بل هو استهداف شامل لكل شيء: استهداف للأخلاق وللوعي ولكل عوامل القوة والصلاح وكل ما من شأنه أن يبني الأمة وأن يصنع لديها عوامل المنعة في مواجهة العدوان، فهم يعملون من خلالها على صناعة توجهات تلهي الناس عن قضاياهم الحقيقية ومسئولياتهم الكبيرة. نحن أمة قرآنية ومسيرة قرآنية ومواقفنا وأعمالنا وأقوالنا وتصرفاتنا ينبغي أن تكون موزونة بميزان القرآن الكريم وأن لا

(١) من مقال للسيد عبد الملك في النشرة العدد ٢٨.

تَنْجِرْ لِمَنْ حَذَرْنَا اللَّهُ مِنْهُمْ وَقَالَ عَنْهُمْ: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا
السَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]. (١)

أمريكا تستهدف هذا الشعب في أخلاقه وشرفه وعفته وطهارته

يقول السيد عبد الملك حفظه الله:

اليوم هناك حرب كبيرة، ومنظمة، وتشتغل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتشتغل أيضاً في المناطق والمدن عبر شبكات للإفساد المنظم، شبكات منظمة تسعى إلى إسقاط الشباب والشابات في الدعارة والرذيلة وإلى الإفساد الأخلاقي، هناك شغل كبير جداً، ولو حظ أنه يزداد، كلما ازدادت المعركة العسكرية يزداد إلى جانبها هذا العمل، هذا الغزو، غزو يستهدفنا في أخلاقنا.

الشعب اليمني - والله - هو من أشرف الشعوب ومن أكثرها طهارة وقدسسية، ومن أكثر الشعوب عفة ونبلاً وشرفاً ومحافظاً، رجاله ونساؤه، حتى تقاليدهم، حتى أعرافهم هي تحافظ على العفة، تحافظ على الطهارة، تحافظ على الشرف، تحافظ على المرأة وتصونها من الدنس، وتحافظ على الشاب والرجل وتصونه من الدنس.

شعب غيور، شعب عفيف، شعب له أخلاق متميزة، ومحافظه واضحة في هذا الاتجاه، لكن اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، عبر وسائل الإعلام المتنوعة.

٢. عبر بعض المعاهد

أيضاً عبر بعض المعاهد التي تدرّس اللغات، معاهد أجنبية في صنعاء، وفي بعض المدن لتعليم اللغات الأجنبية، وتلعب دوراً آخر.

(١) من لقاء السيد عبد الملك بالمشرفين الميدانيين.

يبقى نشاطها في تعليم اللغات نشاطاً ثانوياً وغطاء لطبيعة نشاطها الحقيقي والرئيسي الذي تركز عليه، داخل هذه المعاهد يبدؤون ببرامج تساعد على الاختلاط الفوضوي، وتعزيز الروابط خارج إطار الضوابط الشرعية، ثم تزداد هذه الضوابط، ثم يدخلون إلى المسخ تحت العنوان الحضاري، والتغريب بشبابنا وشاباتنا، وتقديم النموذج الغربي المنفلت الذي لا تحكمه الضوابط، ولا الأخلاق.

وأساليب كثيرة يشتغلون عليها، وكانوا يشتغلون عليها، السفارة الأميركية فيما سبق ومضى كان لها في صنعاء شبكات ترعاها هي وترعى نشاطها، ويعلم وسمع وبصر الأجهزة الرسمية، كانت تعرف آنذاك وكان هذا النشاط مكثفاً للإفساد الأخلاقي.

شبكات تشتغل شغلاً فظيلاً في هذا الاتجاه لماذا؟ لأنهم يعرفون أن من أوقعوه في الرذيلة ودنسوه وفرغوه من قيمه الأخلاقية، وأصبح إنساناً تافهاً تائهاً ضائعاً، لا قيم له، لا أخلاق له، لا شرف له، لا حمية له، سيتجه في هذه الحياة على النحو الذي يريدونه، فيستبدونه بكل بساطة بكل سهولة.

لن يبقى عنده أي اهتمام في أن يكون حراً، وفي أن يكون بلده حراً، لن يبقى لديه أي اهتمام بشأن الناس، ولا بمعاناتهم، ولن يبقى له أي اهتمام في مواجهة هذه التحديات والأخطار، سيكون إنساناً تفرغ من حميته، من شرفه، من عزته، من كرامته، من إنسانيته، يصبح إنساناً تائهاً، كل اهتمامه في الميوعة والضياع والرذيلة، كل اهتماماته تنصب في هذا الاتجاه.

لن يبقى له اهتمام بقضايا المهمة، بقضايا المصيرية بشئون بلده الكبيرة والمصيرية، لا، سيتحول إلى إنسان تافه، مفرغ من كل إحساس بالعزة والكرامة، ومن كل اهتمام، ومن كل إحساس

بالمسؤولية، سيتفرغ من ذلك، ويكون في ليله ونهاره ضائعاً وراء تلك التفاهات والردائل، والعياذ بالله، حينها يضربونه بكل بساطة.

أي: ليس همهم بهذا الغزو بهذا الإفساد الممول بأكثر قنواته ووسائله من السعودي والإماراتي، ليس همهم إمتاع شبابنا وشاباتنا حتى يرتاحوا، ويتنعموا ويكيفوا، لا، ليس همهم من أجل راحة وقرّة عين الناس، لا، الإفساد وسيلة من وسائل الاستعباد، الإفساد والتفريغ من القيم والمبادئ وسيلة خطيرة جداً من وسائل السيطرة والتحكم، ومن وسائل الهوان.

الإنسان الذي يصبح ضائعاً مائعاً ساقطاً في الرذيلة هذا إنسان فعلاً لن يهمله أن يكون عزيزاً في هذه الحياة، ولا حراً ولا شريفاً، ولا أن يكون في هذه الحياة مستقلاً، أو يكون بلده مستقلاً، ولن يبالي بأي شيء.

٣. عبر القنوات الفضائية :

الجانب الإعلامي (القنوات الفضائية) جانب مهم جداً خصوصاً في هذا العصر الذي بات الجانب الاعلامي فيه سلاحاً فعالاً جداً ويلعب دوراً أساسياً ومؤثراً، والأعداء يعتمدون عليه بشكل رئيسي جداً في النشاط التضليلي على كل المستويات وفي كل المجالات منها:

- الاستهداف للناس في الجانب الثقافي والفكري من خلال قنوات فضائية تحمل عناوين دينية، ولكنها في حقيقتها تلبس الحق بالباطل وتبث السموم الثقافية والفكرية المنحرفة التي تمسح هوية الإنسان وتجرده حتى من فطرته الإنسانية.

- استهداف الأخلاق والقيم من خلال قنوات تبث الأفلام والمسلسلات والمقاطع الخليعة التي تستهدف القيم وتنشر

- الفساد الأخلاقي وتؤدي إلى تدنيس النفوس والذهاب بزكائها.
- تزييف الحقائق والوقائع والأحداث والتضليل السياسي والترويج للباطل من خلال قنوات إخبارية تستهدف تزييف وعي الناس أو تتويه الناس وإبعادهم عن القضايا الكبرى التي يجب أن تكون هي محط اهتمامهم.
- قنوات تستهدف الأطفال الصغار وبطريقة مركزة تستهدف فطرتهم السليمة التي فطرهم الله عليها ويعملون جاهدين على مسخهم وفسادهم وتضليلهم وتزييف وعيهم وصناعة قناعات مغلوطة وأفكار مغلوطة لديهم منذ الصغر.

أ. من الذي يمول هذه القنوات المتنوعة بكلمها؟

وعندما نتأمل نجد بأن جهة واحدة هي من ترعى هذا النشاط المتعدد وتمول هذه القنوات المتنوعة والمتعددة؛ إنه الأداة الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة، المتمثل في النظام السعودي والإماراتي الذين يستهدفان ضرب الأمة بمعولي هدم أحدهما: يلبس لباس ديني متشدد، والآخر: انحلاي خدمة لأعداء الأمة من اليهود والنصارى. لماذا يرعى هذا وذاك؟ لأن المسألة كلها هي في اتجاه واحد، لهدف واحد، كلها عملية تضليل وإفساد بوسائل متعددة ومتنوعة.

ب- هذه القنوات تعمل في الاتجاه الذي تريده أمريكا؛

لو تأتي إلى قنوات النفاق والتضليل التي يحركها المنافقون في الداخل والخارج تجد أنهم يشتغلون وفق الاستراتيجية الأمريكية ووفق المشروع الأمريكي ووفق المؤامرات الأمريكية وبما يخدمها، عندما تكون المؤامرات الأمريكية تعمل على إثارة العداوات تحت

عناوين طائفية مذهبية تشغل تلك الوسائل الإعلامية عليها، عندما يكون التوجه الأمريكي والإسرائيلي إلى إفساد الشباب والشابات في المنطقة العربية والإسلامية ينشطون في هذا الاتجاه، وعندما يكون هناك توجه إسرائيلي وأمريكي إلى المسخ الثقافي والفكري بدفع الناس إلى اعتناق الفكرة الوهابية الضالة والمنحرفة التي تجعل من الناس أمة مفككة مطوعة خادمة لأمريكا يشغلون في الاتجاه نفسه.

ج- كيف ولماذا يركز الأعداء على الجانب الإعلامي؟

الأعداء يستخدمون الجانب الإعلامي في جوانب كثيرة هجومية ودفاعية بالنسبة لهم، ويركزون عليه تركيزاً كبيراً باعتباره الطريقة الرئيسية المعتمدة للتأثير على النفوس (للحرب النفسية) وبقية الأمور إنما هي تبع لها، حتى الاستهداف العسكري للناس إنما يلحق بالجوانب الأخرى، ولذلك الله سبحانه وتعالى فيما كشف به واقع أهل الباطل، واقع المضلين والمجرمين والمستكبرين؛ أن تركيزهم بالدرجة الأولى ينصبُّ إلى النشاط التضليلي ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُوا نُورَ اللَّهِ﴾ [الصف: 8] بماذا؟ هل بطائراتهم بمدافعهم بدباباتهم بصواريخهم بقنابلهم؟ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ كذلك في آية أخرى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفَؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [التوبة: 32] نشاطهم في لبس الحق بالباطل، نشاطهم المتنوع والذي له أشكال متعددة ووسائل - أيضاً - متعددة.

للأسف فإن الكثير من الناس لا يتعاطى من خلال هذا الفهم تجاه الجانب الإعلامي ولا ينظر إليه نظرة واعية على المستوى الإجمالي قبل الدخول في التفاصيل كيف اعتماد الأعداء عليه؟ ماذا يريدون من خلاله؟ ماذا يسعون به؟ ولذلك نستطيع القول بأن النشاط

الإعلامي المعادي للأمة الإسلامية بأبواقه ذات الصوت العربي واللغة العربية والشكل العربي قنوات ووسائل إعلامية متنوعة ما بين قنوات فضائية، ما بين مواقع على الإنترنت في الشبكة العنكبوتية، ما بين مواقع التواصل الاجتماعي، ما بين الصحف الورقية إلى غير ذلك من الوسائل الإعلامية؛ نستطيع القول أنهم أثروا في الواقع العربي والإسلامي على الكثير من الناس، ويؤثرون باستمرار سواء في نشر الفساد الأخلاقي بموادهم الفظيعة والقبيحة والتي تدمر الزكاء في النفوس، أو من خلال التضليل الثقافي والفكري، أو التضليل على المستوى السياسي فزيفوا الحقائق على الكثير من المغفلين وناقصي الوعي وعديمي الفهم وغير المحصنين ثقافياً واستطاعوا أن يؤثروا عليهم ويصنعوا لديهم الكثير من القنوات، وهم يشتغلون على صناعة رأي عام مغلوط وباطل تجاه الكثير من القضايا^(١).

المنظمات:

المنظمات هي واحدة من وسائل الأعداء لاستهداف الهوية الإيمانية لمجتمعنا اليمني فهناك الكثير من المنظمات التي تعمل تحت عناوين إنسانية وتستغل حاجة الناس وفقدهم للتأثير عليهم واستهداف قيمهم وأخلاقهم باختراق الأسر المحافظة والعمل على إفسادها تحت عناوين متعددة. بل وصل الحال ببعض منها إلى استهداف الهوية الإيمانية التي شهد لنا الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بها، ويعملون على نشر الأديان المنحرفة والطوائف الضالة مثل النصرانية والبهائية، وحتى وصل الحال بهم إلى نشر

(١) اللقاء الثالث بالعاملين للسيد عبد الملك الحوثي.

الإلحاد، مستغلين حاجة الناس وفقدهم نافذة ينفذون منها للقضاء على الهوية الإيمانية الأصيلة التي نشأوا وتربوا عليها، وكما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران ١٠٠].

يقول السيد عبد الملك حفظه الله في المحاضرة ١٤ من محاضرات شهر رمضان ١٤٣٩هـ:

لاحظوا مثلاً في المرحلة هذه تأتي منظمات أجنبية كثير منها ذات ارتباط بالصهيونية العالمية، هذا مؤكد ويقين كثير منها لها ارتباطات بالأمريكيين، أو بالأوروبيين أو بغيرهم، بعضها له علاقة مؤكدة بالإسرائيليين، تنشط في الساحة تستهدف المجتمع بوسائل إما مباشرة مثل على حسب تعبيرهم (نشر ثقافة السلام والتسامح ونبذ العنف) أو بالإلهاء، والإلهاء استراتيجية رئيسية إشغال الذهنية العامة والتحكم في التفكير العام وصرفه عن الاهتمامات الكبرى.

ومن الظريف جداً جانبان:

الجانب الأول: أن هذه المنظمات جذورها ومنابعها أتت من عند تلك القوى الدولية التي بذلت أقصى جهد لتكون هي الأقوى في العالم والتي هي عنيفة جداً وهل هناك أعنف من أمريكا وهي التي ضربت البشر حتى بقنابل نووية، وهي التي تصنع أكثر السلاح، وأشد السلاح فتكاً وتدميراً لتقتل البشر؟ وهي التي تعمل على ابتكار مختلف أنواع الأسلحة التي تقتل وتميت وتمزق أكبر قدر ممكن من البشرية؟

جذور كثير من المنظمات من أمريكا، وتأتي إلينا لتقول لنا نحن المساكين نحن الذين لا نمتلك شيئاً يساوي القدرات العسكرية

الأمريكية والغربية والأوروبية يقولون لنا: أنتم كونوا أمة ليس عندها أي اتجاه عسكري أو قتالي أو بأي شكل من الأشكال، كونوا أناساً مدجنين (دجاج) دجاج القرن الحادي والعشرين.

كونوا أشبه ما تكونون بمزارع الدجاج والأغنام والأبقار، مساكين لا تمتلكون أي قدرات عسكرية ولا أي اهتمامات عسكرية ولا دفاعية ولا لما بينكم لتكونوا أمة قوية ذات منعة ذات قدرة على الدفاع عن نفسها، اتركوا هذا الكلام، ركزوا على مسائل معينة.

ويتجهون إلى تمييع الناس: التمييع الثقافي، التمييع السلوكي، حتى إلى نشر الفساد الأخلاقي، تأتي منظمات كل مهمتها أن تنشر الواقي الذكري، وأن تهتم بالنساء والرجال الذين يمارسون الرذيلة والجريمة للوقاية لهم من وباء الإيدز الذي ينتشر نتيجة تلك الجريمة، اهتمام كبير في الساحة بهذا الموضوع، أو تركيز كبير على منع الحمل، أكبر موضوع رئيسي، وهكذا أشياء ساذجة.

فأولاً هم يأتون من بلدانهم فإذا هم يريدون فعلاً نشر هذه الثقافة أولاً ينشرونها عندهم هم، يعطون الأمريكي هذا الذي عنده قدرات هائلة جداً وأكبر ضحايا البشرية من سلاحه، من أفعاله، من خططه، من تدابيره، من سياساته، من برامجه، يذهبون ليعطوا الإسرائيلي، ويقولون له أن يترك هو ويعطون الأوروبي ويعطون كل تلك الدول، هي أولى، هذا إذا كانوا ناصحين فعلاً.

الجانب الثاني: من الغريب والظريف أنهم يعطون تركيزاً أكبر على البلدان الأكثر استهدافاً، يذهب إلى الفلسطيني المسكين الذي حالته سيئة، أرضه محتلة، ممتلكاته مغتصبة، اليهود أخذوا عليه كل شيء، مظلوم مقهور مضطهد، ليس لديه قدرات، معاني مهضوم في هذه الحياة، يتعرض يومياً للاضطهاد والظلم والقهر، سجون

الإسرائيليين مليئة بهم يقتل يومياً منهم يظلمون يضطهدون، أخذت منازلهم وأرضهم ومزارعهم.

كل أشكال الممارسات الظالمة بحقهم كل يوم، هذا أخرجوه من بيته، وذاك أخذوا مزرعته، وذاك قلعوا أشجار الزيتون من مزارعه، وذاك زجوا به في السجن، وذاك ضربوه، وتلك المرأة اغتصبوها، وتلك سجنوها، وتلك ضربوها، و، و، و.

يأتي ليقول لهذا الفلسطيني: أنت أترك العنف، لا تكن عنيفاً، أنت كن مهذباً وأخلاقياً وطيباً، عليك بالابتسامة الدائمة، لا تكن عنيفاً، لا تتوتر، لا تغضب، لا تنفعل، كن طيباً، كن هادئاً، كن وديعاً، وهكذا!!.

يأتون مثلاً إلى الشعب اللبناني الذي يعيش التهديد الكبير جداً، وعاش تجربة العدوان الإسرائيلي، يشتغلون بهذه الثقافة، ويحاولون أن يشوهوا حزب الله، وحركات المقاومة، سواء في فلسطين، أو في لبنان، وأنها حركات عنيفة متشددة متزمتة، متمسكة، المفترض أن يكونوا وديعين هادئين طيبين مسالمين! ولا أحد يحمل سلاحاً، ولا أحد يعمل شيئاً! والإسرائيلي هناك مصنع (الميركا) ومصنع كل أنواع السلاح، ويقتل باستمرار، يعمل له برامج عسكرية، محول الحالة العسكرية حتى لشعبه، أكبر اهتمام عسكري في المنطقة، وتوعية عسكرية، وتعبئة عسكرية عامة وشاملة عند الإسرائيليين.

وهي ليست دولة شرعية، كيانهم على مستوى الجيش، على مستوى المستوطنين، على مستوى بقيتهم، حالة عامة، حالة شاملة، حالة من الجهوزية العسكرية، التعبئة العسكرية، الاهتمام العسكري حتى الأطفال عندهم يذهبون بهم في مواسم معينة إلى الدبابات إلى المعدات العسكرية يعودونهم عليها، يربطونهم بها، يتقنونهم ثقيفاً

على القتال، على العداة، على مواجهة الأعداء، على الهيمنة، على الطغيان، على الاستحواذ، على السيطرة، على أشياء كثيرة.

لماذا تلك المنظمات لا تذهب تعظهم، المفترض أنها تعظهم ٢٤ ساعة وتنصحهم ٢٤ ساعة، وتعمل لهم برامج ضد العنف، وضد، وضد، وضد باستمرار.

عندنا في اليمن من أول ما جاء العدوان وتحركت المنظمات هذه لكن تحرك باهتمام! القوم هاجمون علينا يقتلوننا بكل أنواع السلاح الأمريكي، حاضر في المعركة بإدارته بخطه بسلاحه بعتاده، بما يقدم للقوى المباشرة والأيدي القذرة التي يعتمد عليها من مختلف أنواع السلاح الأشد فتكاً وتدميراً.

يأتي يضرب عليك في صنعاء، في صعدة، في عمران، في الحديدة، في مختلف المحافظات، على المدن نفسها بقنابل وصواريخ من الأشد تدميراً وفتكاً يقتل بها الأطفال والنساء، يرتكب أبشع الجرائم، يجيش المرتزقة من كل الأصقاع والأقطار، من اليمن ومن غير اليمن، ومن بلدان كثيرة، ويأتي بهم لاقتحام هذا البلد من كل صوب، من كل اتجاه، ويعمل لتحقيق ذلك كل ما يستطيع، ويفعل كل ما يستطيع.

ومنظمة تأتي تشتغل عندنا في الداخل، وبعض الحمير من الإعلاميين، وما يسمى بعضهم أتباع لمنظمات المجتمع المدني، يقولون للناس: لا، اهدأوا، اهدأوا، وكونوا وديعين، كونوا هادئين، اتركوا السلاح، اجلسوا هادئين وديعين، ابتموا!!.

يا أخي ليس المقام هذا مقام هذا الكلام، هؤلاء هاجمين علينا، يقتلوننا يريدون احتلال بلادنا، يفعلون كل شيء من أجل أن يقتلونا،

وأن يستذلونا، وأن يمتهنونا، وأن يحتلوا أرضنا، هم يدمرون كل شيء، وأنت مشغول تأتي لتقول لي: كن وديعاً وهادئاً وغير متوتر ولا تحمل السلاح، وكن طيباً عليك بالابتسامة الدائمة كل الأربعة والعشرين ساعة، البس لك ملابس وديعة ووجه ذهنيك نحو أشياء ثانية، لا تلتفت إلى هذا الذي يجري، واترك العنف، وهكذا، سخافة سذاجة حميرة، هذا هو الاستحمار.

ثقافة التدجين، لا يشتغلون عليها مثلاً في المجتمعات الأخرى، فيدجنون الأمريكيين ويدجنون الإسرائيليين، ويدجنون أولئك المعتدين الذين هم بحاجة ليدجنوهم، ولو قليلاً، فقط علينا، هذا الشغل علينا فقط كعرب ومسلمين، شغل يستهدفوننا نحن، لماذا؟ لنكون طبيبين في هذه الحياة أو أن تكون عبيداً وديعين، لنكون دُمي، لنكون أمة ذليلة مهانة، محتقرة يدوسها الآخرون.

يأتي الإسرائيلي ويأتي الأمريكي يدوس بحدائنه على رقبتك وأنت وديع ومؤدب، وهادي، ما شاء الله العظيم!! هذه سذاجة كبيرة جداً. ثقافة التدجين ثقافة غير واقعية، غير منطقية، لا تعتمد استراتيجية لدى المجتمعات الكثيرة في مختلف الدنيا، في مختلف الدنيا ليست استراتيجية لا للأمركي ولا للأوروبي، ولا للصيني، ولا للهندي، ولا للياباني، ولا ...

كل الناس في الدنيا يتجهون بكل ما يستطيعون ليكونوا أقوياء بكل عوامل القوة: القوة العسكرية، القوة الاقتصادية، القوة السياسية، القوة الإعلامية، العنوان الرئيسي هو القوة، تكون أمة قوية، عصر القوة، ومنطق القوة، حتى لا نداس ونظلم ونقهر ونستعبد ونهان، هذا واقع الحياة، ومن أجل هذا أتت ثقافة الجهاد، وضمن مفهومها القرآني الصحيح غير المحرف.

الموضة والتطور:

هذا العنوان الخطير هو فعلاً من أسوأ العناوين التي دخل من خلالها أعداؤنا إلى عمق الأسرة العربية المسلمة المحافظة، فتحت هذا العنوان تخلت المرأة المسلمة في كثير من الدول العربية والإسلامية عن لبس الملابس المحتشمة ومزقت ثوب الحياء ثم رضيت وقبلت لنفسها أن تلبس الملابس الخليعة، وأن تخرج بدون حياء بين الرجال سواء في الشوارع أو في المكاتب بملابس فاتنة شبه عارية، بل أصبحت ترى نفسها متطورة بقدر ما تتخلى عن الأخلاق والقيم، ووصلت المشكلة إلى أبنائنا وبناتنا اللذين نشاهد ملابسهم تضيق وتقتصر بين فترة وأخرى وأصبحت الكثير من الأسر يتنافسون ويتسابقون في شراء الملابس الخليعة لأبنائهم وبناتهم وبعض الملابس حتى بمسميات سيئة يستحي الإنسان أن ينطقها.

يؤكد السيد حسين رضوان الله عليه في (لتحذن حذو بني إسرائيل) بأن هذه كله من اليهود الذين يريدون أن نضل السبيل فيقول:

إن هذا كله هو من عمل اليهود فهم من يعملون على نشر الفساد الأخلاقي في مختلف البلاد العربية، هم من دفعوا المرأة المسلمة، المرأة المحتشمة، المرأة التي يلزمها دينها وقيمها العربية أن تكون متأدبة ومحتشمة، هي من أصبحت الآن تتبرج، هي من أصبحت الآن تكشف شعرها وبدنها.

وهم عندما يريدون أن نضل السبيل هم كالشيطان يعرفون سبيل عزتنا ليصرفونا عنه، هم لا يغلطون، بل يعرفون سبيل الحق فيصرفونا عنه، يعرفون سبيل تنمية الحقيقة الحقيقية فيصرفونا عنها، يعرفون سبيل زكاء نفوسنا وسمو أرواحنا فيصرفونا عنه، يعرفون

سبيل قوتنا في توحيدنا فيصرفوننا عنها ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا
السَّبِيلَ﴾.

وهم يعلمون أن التركيز على الجانب الأخلاقي الذي وسيلته المرأة، المرأة هي وسيلة سهلة، سهل إفسادها، وخطير جداً إفسادها أيضاً، إنها تفسد بسهولة، وهي من تفسد الرجل بسهولة أيضاً. يركزون على المرأة لتفسد في نفسها من خلال ما تشاهد.

وهم من حتى يقدمون في المسلسلات العربية - التي يسمونها عربية - يقدمون المرأة التي زيها مازال زياً عربياً هي الشغالة، وهي الخادمة، ألسنا نشاهد هذا في المسلسلات المصرية؟ المرأة التي دورها شغالة، أو خادمة، أو بوابة عمل ممتهن، أليست هي تبدو بالشكل العربي وبزيها العربي؟ لكن المرأة ذات الدور المهم داخل المسلسل بطلّة تلك القصة هي من تبدو مشبهة تماماً للمرأة الأوروبية؛ لنقول: هكذا هو التحضر. لا يليق بها حتى ولا أن تمثل دوراً لأنثياً إلا وهي بزي المرأة الأوروبية، الزي المفضوح، الزي الذي يفسد كل من يشاهده، ويرسّخ في أذهان نساءنا أن تلك النساء اللاتي لا يزلن محافظات على زيهن العربي على حجابهن الإسلامي ها هن منحطات، إنما هن فرّاشات ويقمن بدور الفرّاشة، بدور الخادمة، بدور الطباخة في هذا المسلسل الذي يسمونه أيضاً (المسلسل العربي) والذي يقول مخرجوه: إنه من أجل معالجة مشكلات اجتماعية. أليس هذا هو من يصنع مشكلات اجتماعية؟ أليس هذا هو من يخدم أعداء الله؟ أليس هذا هو من يدفع بالمرأة التي تشاهد إلى أن تتبرج؟ هل نحن نرى النساء يقلدن من يشاهدنه من النساء داخل تلك المسلسلات ممن لا يزلن يحملن الزي العربي، أم أنهن ينطلقن لتقليد تلك النساء التي يتبرجن؟ من يقلدن؟ هي لا تنشّد لتقليد تلك

المرأة؛ لأن دورها في المسلسل قُدِّمَ دوراً ممتهنّاً؛ إذاً فهنا اقترن الزي بالدور، اقترن الزي العربي الزي الإسلامي بالدور الممتهن للمرأة داخل المسلسل، من أجل المرأة العربية التي تشاهد المسلسل لا تنشُد لتقليد هذه المرأة وإنما تنشُد لتقليد تلك المتبرجة السافرة؛ لأن دورها في المسلسل هو دور البطلّة، هو دور الممثلة الكبيرة، أليس هذا إضلالاً؟ **﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ﴾**.

بل أصبحنا نضل وبأموالنا نحن المسلمين نضل بعضنا بعضاً، تموّل كل تلك الأعمال التي فيها إضلالٌ لنساء المسلمين، التي تدفع المرأة إلى السفر والتبرج تموّل من الأموال العامة للشعب، تموّل، أو تشجع من الأموال العامة للشعب إذا ما كان هناك قطاع خاص هو من يقوم بتلك الأعمال، والمعاهد التي يتلقى التدريب والتعليم فيها من يتخرجون فيما بعد مخرجين أو ممثلين هي أيضاً من المشاريع التي تموّل من قبل المال العام للشعب في أي بلد إسلامي.

نشترى الضلالة كما اشتراها بنو إسرائيل، هم يريدون أن نضل السبيل، بل أن نضل إلى ما وصلوا إليه: أن نشترى الضلالة، أو ليست وسائل إعلامنا تشتري الضلالة بمبالغ كبيرة؟ تشتري الأفلام من المصريين، ومن السوريين، ومن غيرهم لتعرضها أمام نساءنا في بيوتنا، أليس هذا اشتراء للضلالة؟ أليست هذه هي النفس التي حكى الله بأن اليهود يحملونها؟ **﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ﴾** [النساء: ٤٤] إذاً هذه واحدة أخرى.

في الوقت نفسه هل هناك أحد يقدم هدى، يقدم هدى يصرخ في وجه هؤلاء؟ لا؛ لأننا حتى وإن كنت تحمل اسم مؤمن أنت في نفسك قابل لأن تروض حتى يصبح كل شيء أمامك طبيعياً وغير مثير، يصبح كل شيء أمامك طبيعياً، لدرجة - كما يقول لنا البعض - إنه فعلاً في

البلدان التي أصبح سفور المرأة شيئاً طبيعياً تجد هناك عالم دين وخطيب وإمام جامع وزوجته وبنته متبرجة وسافرة! وهو من يأمر الناس بالتقوى في المسجد، وهو من ينطلق على شاشة التلفزيون ليعمل في برامج دينية تقدم للناس، وزوجته وبناته متبرجات! هكذا يتروّض الناس أنفسهم حتى تصبح الضلالة لديهم مقبولة.

لكن الله سبحانه وتعالى لا يتعامل معنا ونحن نضل كما نتعامل نحن مع الضلالة، كل شيء مرصود، وعقوبات الأعمال كلها تحصل حتى وإن كنت تراها شيئاً طبيعياً وغير مثير^(١).

التقليد الأعمى:

عندما يفقد الناس هويتهم سيفقدون حضارتهم ويفقدون كل شيء ويصبحون أشبه بالدمى يحركها الأعداء كيفما يريدون، وهذا هو الحاصل والسائد في مجتمعنا للأسف فمجرد ظهور ممثلة على شاشة التلفزيون سافرة متهترة خليعة فاسدة لا تدري وإذا بالبعض من فتياتنا يسارعن إلى تقليدها في لبسها وحركاتها وفي قص شعرها وتطويل أظافرها وتحويل مسار حواجبها، والبعض من نساءنا يسمون بناتهن باسمها حتى ولو كان اسماً أجنبياً.

إن أعداء الأمة يسعون بكل جد إلى أن تصبح المرأة العربية المسلمة المحتشمة العفيفة وسيلةً بأيديهم لإفساد المجتمع وكما قال السيد حسين رضوان الله عليه في محاضرة من نحن؟ ومن هم؟: يريدون للمرأة أن تصبح وسيلة لإفساد الرجل، إضافة إلى كونها وسيلة لإفساد أبنائها، امرأة تظهر وهي تلهث وراء أن تقلد كل مظهر - مهما كان منحطاً - يأتي من جانب أولئك؛ لأنها ستتعلم بالشكل الذي

(١) لتحدن حدو بني إسرائيل للسيد حسين بدر الدين الحوثي.

تصبح فيه تُكبر أولئك وتُعظم أولئك، وتنبهر بهم، أي امرأة تراها تقلدها: إذا قصت شعرها تقص شعرها، إذا أطالت أظفارها تطيل أظفارها، إذا تبرجت تتبرج مثلها، هذا هو الذي يحصل!

وليس الشباب بأحسن حالاً فهناك استهداف لهم بشكل كبير لمسوخ هويتهم وقيمهم وتضييعهم، ألم يحولوا البعض من شبابنا قد وقع في شركهم فما أن يروا لاعب كرة قدم أو ممثلاً معقداً حتى يسارعون إلى تقليده في شكل حلاقته ولبسه وحركاته وحتى لو كانت حلاقته فظيعة ومنحطة في الذوق وتتحول المسألة لديهم إلى موضوعة، ويرون أنفسهم بأنهم قد صاروا متحضرين بهذا الضياع، هذه مأساة تدل على أننا أمة لا نعتز بهويتنا كغيرنا من الأمم الأخرى، كذلك الحال في حفلاتنا سواء حفلات الأعراس أو حفلات التخرج أو غيرها من المناسبات نقلد الآخرين من الهابطين ونترك تقاليدنا المستوحاة من قيمنا وأخلاقنا وأعرافنا وأسلافنا العظيمة، حتى لغتنا العربية التي أقوم لغة لم يعد الكثير يعتز بها، وهذا ما جعلنا أمة ضائعة تائهة فاقدة لدينها ودينها، أقول لشبابنا وشاباتنا إذا لم نتعلم من ديننا الحنيف كيف نحافظ ونعتز بهويتنا فعلياً أن نتعلم الدروس من الدول التي نهضت وبنيت لها حضارة مثل اليابان أو الصين، كيف كان سر نجاحهم أنهم كانوا يعتزون بهويتهم وقيمهم وتقاليدهم وعاداتهم ولغتهم وإلا لما بنوا لهم حضارة.

لو كانوا مثلنا يقلدون من هب ودب لسحقوا كما نسحق نحن اليوم، ولا مانع بأن نستفيد من الآخرين ونأخذ منهم العلم والمعرفة والتصنيع والإبداع كما كان يعمل الياباني والصيني ولكن مع الحفاظ على هويتنا لأن الحفاظ على الهوية لا يتنافى مع الاستفادة منهم، بل حفاظك على هويتك هو الذي سيجعلك تستفيد منهم وتتعلم وتبدع

وتصنع سيكون نجاحك بمقدار اعتزازك بهويتك، ولا حظوا عندما فقدنا هويتنا كعرب ما الذي استفدناه منهم سوى الضياع والفساد والتهيه، ألم يفتح العرب على الغرب قبل الصين وبيعوا بطلاب للدراسة في الغرب قبل الصين؟ وأين هي الصين وأين هم العرب؟! وبالتأكيد هم لا يريدون بهذا الفساد والضياع إسعاد أبنائنا وبناتنا وإنما هم يريدون أن يحولونا إلى ضائعين تائهيين عصاة لربنا حتى يسهل عليهم ضربنا في الأخير.

ومن الأخطاء التي تحدث أيضاً عندما نرسل طلاباً إلى الدراسة في الخارج وهم جاهلون بهويتهم وغير معترزين بها ما الذي يحدث؟ وقد أشار السيد حسين رضوان الله عليه في محاضرة (من نحن؟ ومن هم؟) إلى هذه الكارثة فقال:

(قد تأتي طفرة أحياناً نريد أن نعمل شيئاً فنرسل طلاباً إلى الخارج، نرسلهم قبل أن نعرفهم من نحن ومن أولئك الذين سيذهبون إليهم؛ فيعودون بنظرة عكسية، حتى ولو أصبح لديه خبرة لم يعد يطمح إلى أن يخدم هذه الأمة؛ لأنها عنده ليست شيئاً، أصبح معتزلاً بأولئك، منبهرًا بأولئك، يعظم أولئك، ويحتقر هذه الأمة، ويمتهنها، هي أمة ليست جديرة بأي شيء من قبله، فيعود ساخطاً على هذه الأمة، ليس ساخطاً لأنها لماذا لا تبني نفسها، أصبح يزدريها هكذا. ولو كان لا يزال في قلبه ذرة من احترام لهذا المجتمع، أو اهتمام بشأنه لانطلق هو أن يفيد بخبرته هذا المجتمع)^(١).

(١) من نحن ومن هم للسيد حسين بدر الدين الحوثي.

ولا شك بأن مما ساعد على نجاحهم ضعف العمل التوعوي والإجراءات المساعدة؛

فهناك ضعف وأحياناً انعدام للعمل التوعوي والإجراءات المساعدة على التزام التقوى، والحذر من التورط في الفساد والعياذ بالله؛ ولذلك فمن الواجب أن يكون التنكير في هذه المسألة ضمن المواضيع الأساسية في كافة الأنشطة الثقافية والتربوية والإعلامية والاجتماعية بحيث لا تخلو من التركيز على هذه المواضيع، وبمضامين مفيدة ومؤثرة وراقية ومتنوعة لمساعدة المجتمع على الحصانة الإيمانية في مواجهة حرب قائدها الأول هو الشيطان الرجيم.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَ اتِّكُمُ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف ٢٦] ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمُ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ اتِّهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف ٢٧] وأدواته اليهود وعملائهم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة ٦٤].

والى جانب النشاط التوعوي من المهم تعزيزه بالإجراءات المساعدة على الالتزام مثل الوسائل الرقابية وغيرها بالطرق الصحيحة، والاهتمام بالموضوع بدءاً من الأسرة ومروراً بالمجتمع ووصولاً إلى الجهات المسؤولة وبكل الوسائل المشروعة، كل هذا سيساعد على الحد من انتشار الفساد.

وواجب أن يكون هناك - أيضاً - اهتمام من العلماء في المساجد في خطب الجمعة وغيرها، والعناية بالضوابط الشرعية في المعاملة بين الرجال والنساء، وأن يلحظ الجميع الالتزام بها في كافة مجالات العمل لأنها تساعد على الحفاظ على حدود الله تعالى^(١).

من وسائل الحرب الناعمة: هندسة المشاكل التقسيم والبعثرة وصنع نزاعات وخلافات:

البعثرة والتفكيك اليوم مشروع رئيسي للأعداء، يتحرك في داخل الأمة على أيدي محسوبين على هذه الأمة، على أيدي أنظمة كالنظام السعودي الجائر المستكبر الغبي الجاهل المسيء إلى الإسلام وإلى رسالة الإسلام وإلى نبي الإسلام، والجماعات التي أنتجها وفرخها وصنعها مع الغرب مع أمريكا ومع إسرائيل في واقع هذه الأمة في داخل هذه الأمة في أوساط هذه الأمة، البعثرة والتفكيك لهذه الأمة إلى أسوأ حال.

ثم نجد أن السعي كل السعي من كل هؤلاء الذين هم صنعة العدو في داخل الأمة ويد للعدو في داخل الأمة كل جهودهم ينصب في فرض تبعية عمياء وغبية لتطويع الأمة لأعدائها وتسخيرها بكل ما تملك لصالح أعدائها.

اليوم يراد للأمة أن تتفكك حتى لا يبقى لها أي كيان، بعثرة وتجزئة، مناطقية مذهبية، العراق اليوم يفكك، اليمن يراد له أن يفكك، يراد لكل المنطقة أن تبعثر، وبعد عملية التفيتت وحينما لا يبقى أي كيان للأمة تكون الأرض للأعداء، تكون الأرض للأمريكي وللإسرائيلي وللمن معهم، يكون الإنسان العربي ما بقي منه مطوعاً

(١) من مقال للسيد عبد الملك في النشرة العدد ٢٨.

لصالح الأعداء لتُقاتلَ به أمريكا أيَّ عدو لها في أي قطر من أقطار العالم، سواءً ضد الصين أو ضد روسيا أو ضد أية قوى منافسة لها في العالم، ويراد للثروة العربية أن تكون حكرًا للأعداء وأن تفلس الأمة هكذا بديلاً عن أن تكون الأمة أمة لها مشروع أصيل مستقل.

مشروع التفريق وإثارة النزاع والخلاف والصراع والخصام يعتبر مشروعاً شيطانياً بامتياز، مؤامرة شيطانية، خطة شيطانية؛ فيقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الإسراء: ٥٣].

وهو يستغل ما يقولون ومن خلال القول أقوال تثير حالة العداء، تثير حالة النزاع، تثير حالة الخصام، تشب نار العداوة ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

إذاً فالأبالسة الحقيقيون: هم الذين يتحركون تحت الراية الأمريكية، يتبنون الموقف الأمريكي نفس المنطق الأمريكي لإثارة النزاع والخلاف في أوساط الأمة الإسلامية والشعب اليمني تحت عناوين متعددة سياسية وطائفية وغيرها.

إذاً لم يكتف الأعداء بما عملوا بالأمة المسلمة بما وصلوها إليه بما وصلت إليه الأمة من ضعف وعجز وتباين وتشتت، أمة مسلمة كبرى أكثر من مليار ومائتين مليون مسلم يعيشون حالة من التباين والانقسام والضعف.

وتتكاتف الأمم الأخرى في عصر تدرك كل أمم الأرض أهمية التوحد والاجتماع، وتكتل في كتلات كبرى حتى تكون أقوى في مواقفها السياسية وتحركها السياسي وتحركها لمصالحها، فنسمع عن حلف الشمال الأطلسي عن الاتحاد الأوروبي عن كتلات كبرى

تعزّز وتقوّي وضع تلك الدول على المستوى السياسي وغيره، لكن داخل هذه الأمة تستمر حالة التفتت والتفريق فيصل الخصام والتباين أحياناً إلى معظم البيوت وحتى داخل الأسر، تباين عجيب وتفرّق عجيب.

هذه هي الحقيقة: هناك أطراف داخل المجتمع الإسلامي تحت عناوين سياسية، والبعض تحت عناوين طائفية، والبعض يوظف الخطاب الديني وهو يعمل ضمن المشروع الأمريكي الإسرائيلي لتوجيه حالة العداة داخل المجتمع المسلم ونسيان العدو الحقيقي للأمة والتستر على مؤامرات الأعداء الحقيقيين للأمة.

تجلى في هذه المرحلة العملاء والمتآمرين على أمتهم:

ولذلك نحن في هذه المرحلة نعيش حالة فرز مهمة جداً، حالة فرز وحالة غربلة يتجلى من خلالها العملاء، ينكشف المتآمرون على الأمة من داخلها الذين يعملون لصالح أعدائها ويشغلون لصالح أعدائها، وشغل خطير وكبير يفضحه وعي الأمة، لمثل هكذا معيار مهم مقياس مهم جداً ﴿ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ ﴾ [الفتح: ٢٩].

نرى بعض القوى تجاه التدخلات الأمريكية في داخل البلد، والنشاط الأمريكي داخل البلد، الانتهاك لسيادة البلد القتل ليمنيين، ما عمله أمريكا على مستوى الشعوب العربية والأمة الإسلامية من جرائم، ما تقدّمه لإسرائيل، ما عمله لإسرائيل، ما تدعم إسرائيل به، ما يعانيه الشعب الفلسطيني المظلوم، ما يلحق بالمقدسات الإسلامية من خطر؛ نرى البعض صم بكم عمي، وأكثر من هذا متسترون على ما عمله أمريكا ولا يجرؤون على أن يقولوا شيئاً ولا ينتقدوه لا انتقاد ولا موقف ولا كلام، صمت مُطبّق.

لكنهم يتجهون في شدتهم في ادعاءاتهم في مواقفهم القاسية في كلماتهم المسيئة ضد كل القوى التي تناهض السياسة الأمريكية، على المستوى الداخلي في اليمن على المستوى الإقليمي في المنطقة نراهم يبرزون ببغاوات يكررون نفس المنطق الأمريكي من تعاديه أمريكا ويوجه المسؤولون الأمريكيون والسفير الأمريكي تصريحات ضدهم يكررون نفس تلك التصريحات بمضمونها طبعاً، ونفس المواقف، وتستر عجيب، حتى عندما تقرأ صحفهم عندما تطلع على وسائل إعلامهم وتتابعها تشعر وكأنه ليس هناك وجود لأي خطر أمريكي.

الخطر كله في الداخل من القوى المناهضة للمشروع الأمريكي وعلى المستوى الإقليمي الدول التي تناهض السياسة الأمريكية التي تستهدف الأمة في حياتها في وجودها في أخلاقها في قوتها في كرامتها في أرضها في عرضها في ثروتها في مقدراتها في كل شيء، في كل شيء، تستر، ثم تحرك لتبني نفس الموقف الأمريكي..رحمة بالأمة الإسلامية التي شهدت حالة من الفرقة والخلاف والشتات والتباين لا تشهده أي أمة على الأرض كل الأمم الأخرى الآن تتحرك تلملم الصفوف تبحث عن تحالفات أكبر تجمعات أكبر، وهؤلاء الذين لا يدركون الخطر الكبير على الأمة بطيشهم بأنانياتهم بأطماعهم بأهوائهم بأحقادهم بأمراضهم يمثلون بلاءً على الأمة من داخلها، وينخرونها من الداخل كالسوس تماماً، لا يدركون طبيعة الواقع الذي تمر به الأمة، ويتجاهلون تماماً المخاطر الكبرى على الأمة.

لذلك بقدر ما ينشط دعاة الفرقة وغريان الشؤم والناعقون بالفتنة ليل نهار في خطاباتهم على المنابر في وسائلهم الإعلامية والدعائية بقدر ما يتحركون ببلائهم بأحقادهم بكراهياتهم

ببغضائهم بعداواتهم بسوء أخلاقهم بجفائهم بأقلامهم المأجورة بأفكارهم المسمومة.

يجب أن يتحرك العلماء المخلصون والصالحون والأحرار في داخل الأمة الذين يدركون واقع الأمة بمحبتهم بإخلاصهم بعملهم الدؤوب على لملمة الجروح، على جمع الصف، على توحيد الكلمة، على العمل لتبصير المجتمعات التي هي ضحية لمثل ذلك الشحن الطائفي والتعبئة - التي هي تعبئة مقبلة تدعو إلى الكراهية والبغضاء وتنشر الأكاذيب والافتراءات - بالواقع والحقيقة، وتبصير الأمة دائماً بالعدو الحقيقي.

فإذا حاول أولئك المغرضون لتقديم إيران على المستوى الإقليمي أنها العدو فلا يتكلمون إلا ضدها ولا يعبتون إلا ضدها ولا يحرضون إلا ضدها على المستوى الإقليمي، يجب أن نقول لأمتنا: إن العدو الحقيقي: هو إسرائيل إسرائيل إسرائيل بما تفعله بشعب فلسطين، إسرائيل باستهدافها للأمة الإسلامية، إسرائيل بنزعتها الاستعمارية باحتلالها للأرض باستهدافها للمقدسات باغتصابها للقدس والأقصى، إسرائيل: هي العدو الحقيقي، ولو حاول البعض أن يتستر على إسرائيل وأن يُنسى الناس حتى التصور والتذكُّر وأن يخطر على بالهم أن إسرائيل عدو!.

من يريد أن يرزح ويخضع للهيمنة الأمريكية والوصاية هو المخطئ:

من يريد أن يرزح ويخضع للهيمنة الأمريكية والوصاية الأمريكية ويريد أن يحشر نفسه جزءاً من المشروع الأمريكي هو المخطئ، هو الذي هو على باطل، هو المسيء لشعبه، هو إبليس، هو لا يُأبلس

الآخرين ولا يُشيطن الآخرين، هو الذي يرتبط بالشیطان الأكبر، يتحرك طبق المشروع الأمريكي يثير الفتن والأزمات داخل أبناء الشعب اليمني وينسيهم الخطر الحقيقي التدخل الأمريكي الجرائم الأمريكية في اليمن.

ما عمله أمريكا في اليمن جلياً وواضح، لو حاولتم التستر عليه لا يمكنكم، أصبح جلياً بشكل واضح، لا يمكن أن تستروا عليه ثم يكون خفياً عن واقع الشعب إلا لمن هو أعمى لا يبصر ولا يدرك الواقع ولا يتابع الأحداث.

ولذلك بقدر ما يتحرك الفتنون الناعقون بالفتنة دعاة الفرقة الذين يريدون لهذه الأمة ولأبناء الشعب أن يبقوا دائماً في حال تناحر واختلاف وتفرق حتى تترتاح أمريكا وترتاح إسرائيل وترتاح الدول المتآمرة على الشعب اليمني، حتى يبقى الشعب اليمني ضعيفاً يضرب نفسه بنفسه يهلك في واقعه الداخلي، بهذا المستوى يجب أن يتحرك كل الأحرار والشرفاء من قلوبهم مليئة بالمحبة نظيفة من الكراهية سالمة من الأحقاد والضغائن سالمة من الأنانية والكبر والجشع والهلع على السلطة والهلوسة والوسواس الذي أصاب البعض نتيجة شدة رغبتهم وجشعهم على السلطة والمناصب الوهمية والمسميات الوظيفية في إطار الهيمنة الأمريكية، يتحرك الأحرار لنشر المحبة والأخوة والتكاتف والتعاون واللحمة الوطنية والأخوة الإسلامية، ليقولوا في مقابل كل كلمة تدعو إلى العداوة: تعالوا لتتوحد.

ليقولوا في كل جهد لنشر البغضاء والكراهية: تعالوا لنعيش جميعاً كشعب مسلم.

المحبة والأخوة والتعاون والتكاتف والألفة فيما بيننا لنكون أقوياء بإخوتنا لنبني بلدنا ومستقبلنا بمحبتنا بتعاوننا بألفتنا، فلا نقبل بالذين يتحركون ضمن المشروع الشيطاني ينزغون بين الشعب يثيرون العداوات ينشرون الفرقة والخلاف تحت كل المسميات والعناوين ويستخدمون كل الأساليب.

تعالوا إلى جوهر تعاليم الإسلام إلى روح تعاليم الإسلام، تعالوا إلى ما يقوله الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) فيما روي عنه: ((المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يسلمه في مصيبة نزلت به)).

تعالوا إلى دفا الآية القرآنية التي تقول ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وحتى إذا شجر بينهم خلاف أو نزاع يقول: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠].

تعالوا إلى تعليمات الإسلام التي تقول فيما روي عن الرسول (صلوات الله عليه وعلى آله): ((لا تزال أمتي بخير ما تحابوا وأدوا الأمانة واجتنبوا الحرام وأقروا الضيف وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فإن لم يفعلوا ذلك أبتلوا بالسنين والقحط)).

تعالوا إلى المحبة إلى الألفة، كونوا دعاة خير دعاة ألفة، أما واقع الخصام والنزاع فهو واقع جهنمي لا يريده الله لمجتمع مسلم لأمة مسلمة لشعب مسلم، الله يقول عن أهل جهنم في ما هم فيه من تلاعن وخصام ونزاع وتبادل للإساءات ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: ٦٤].

لقد تميّزت أمتنا المسلمة عبر مئات السنين وشعبنا اليمني المسلم بالتعايش بين أبناء المذاهب ولا نزاع ولا حروب ولا خصام ولا معارك ومشاكل تحت عناوين طائفية حتى هبت الرائحة النتنة

الكريهة التكفيرية من جيفة الاستعمار وغربان الشؤم ودعاة الفرقة
وخدام الأعداء، والله المستعان!.

نقول ونكرّر لأمتنا الإسلامية لشعبنا اليمني المسلم: ربُّنا واحد
ونبيُّنا واحد وكتابتنا واحد وقبلتنا واحدة؛ فلنتأخى فلنتعاون فلنتألف
فلنتحاب فلنتواد فليكون السائد في واقعنا هو الألفة، ولنذكر من
هم أعداؤنا الحقيقيون الذين ينبغي أن تتوجه كل طاقتنا كل عنفنا
كل شدتنا في مواجهة مؤامراتهم ومكائدهم التي تستهدف وجودنا
كشعب وكأمة حياتنا عزتنا استقلالنا كرامتنا سعادتنا عزتنا في
الدنيا والآخرة.



طرق للوقاية من أخطار هذه الحرب

أولاً: المقاطعة لكل وسائل الحرب الناعمة وفي المقدمة قنوات التضليل

يقول السيد عبد الملك حفظه الله :

فيما يتعلق بوسائل الإعلام المُضلة والمفسدة بكل أنواعها وأشكالها ينبغي مقاطعتها على كل حال من الجميع، وإبعاد أسرتنا وأولادنا عنها ومن منطلق قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠] هذه الآية أشارت إلى آية سابقة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨] الآيتان المباركتان كلاهما حول موضوع واحد فيما ترى وفيما تسمع من واقع أولئك الذين يعملون في الصد عن سبيل الله، استهزاء بهدى الله سبحانه وتعالى، وليس بالضرورة أن يكون الكلام من جانبهم كلاماً مباشراً عن الآيات كآيات، عن القرآن كقرآن، ولكن في مضمون هذه الآيات، ما دلت عليه، ما أمرت به، ما وجهنا الله إليه، الاستهزاء بالأعمال التي أمرنا الله بها ووجهنا إليها، السخرية منها، الصد عنها، الإساءة إليها، الكفر بها رفضاً أو جحوداً، كل أشكال النشاط العدائي أمام ما أمرنا الله به من أعمال ومن مواقف هذا هو خوض في آيات الله، هذا هو استهزاء بآيات الله، هذا هو كفر بآيات الله، بشكل أو بآخر جحوداً أو

رفضاً لآيات الله، والله سبحانه وتعالى قدم منهجية هنا هي المقاطعة فقال: **﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾** [الأنعام: ٦٨] الآية الأخرى كذلك: **﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾** [النساء: ١٤٠] هذه هي مقاطعة أنه لا تصغي، لا تجعل من نفسك سماعاً ومسمعاً ومدعناً ومصغياً لأباطيلهم، لأكاذيبهم، لنشاطهم التضليلي هذا لا ينبغي أبداً.

تلك القنوات الكاذبة، تلك القنوات المضللة التي هي صوت ناعق بالزور والبهتان والباطل وسواس خناس يجب أن ينظر الناس إليها بمستوى ما هي عليه من السوء، ينظرون إليها النظرة الصحيحة فهي منابر للباطل، منابر للكذب، منابر للافتراءات، منابر للتضليل يجب أن يحذر الناس منها، أن يتعمم هذا الوعي في الساحة بشكل كبير، وأن الإنسان بمقاطعتها يغلق نافذة من نوافذ الشيطان التي يعتمد عليها في التضليل لعباد الله، والتأثير على عباد الله.

هذه المسألة في غاية الأهمية ولمعرفة أنها في غاية الأهمية ما الذي يقول الله عن ذلك؟ قال: **﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾** وهذا زاجر كبير جدا يعني بعد النهي عن ذلك بقوله: **﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ﴾** لا تقعد مع أي قناة مع أي وسيلة إعلامية تخوض في الباطل ضد الحق، والحق هو امتداد لآيات الله، الحق فيما فيه من عمل، الحق فيما تضمنه من مواقف، الجهاد في سبيل الله هو من الحق، الإساءة إلى الجهاد وإلى المجاهدين وإلى العمل الجهادي خوض في آيات الله، استهزاء بآيات الله التي تضمنت الكثير من أوامر الله، النشاط الذي يستهدف العمل الجهادي في سبيل الله والمواجهة للظالمين والمستكبرين والطمغاة هو خوض في آيات الله بالباطل وإساءة إلى هدى الله وإساءة إلى الحق. الله سبحانه وتعالى بعد أن نهى نهياً قال محذراً ومشهداً على

المسألة بما يدل على أهميتها الكبيرة: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ﴾ ما أسوأ أن يكون الإنسان عند الله سبحانه وتعالى في حكمهم مثل أولئك الظالمين مثل أولئك الخائضين في آيات الله، الخائضين بالباطل ضد الحق مثل أولئك الدجالين المفترين والباهتين والكذابين والمضللين، أن يكون الإنسان مثلهم هذه مسألة خطيرة جداً وكارثية وأمر يفترض أن يوحش الإنسان وأن يقلق الإنسان وأن يدفعك إلى الحذر وإلى اليقظة وإلى الحيطة فالمسألة مهمة جداً، ولنلاحظ كيف أن النص القرآني ركز على المنافقين في الموضوع حتى عندما توعد فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠] أولاً: أن هذا يدعو إلى النفاق، البعض من الناس قد يتأثر ولو تدريجياً مع الوقت ومع ضعف الارتباط بهدى الله يتأثر حتى يصبح في يوم من الأيام من المنافقين، يدخل النفاق فكرة، يدخل رؤية، يدخل تصوراً مغلوطاً، يدخل فهماً مغلوطاً، يدخل تأثراً متدرجاً، أو أن يكون الإنسان في يوم من الأيام متأثر بالمنافقين، تغيرت نظرتهم إليهم وأصبحت نظرة لصالحهم، نظرة المنخدع بهم، المتأثر بما يقولون، المتقبل منهم، المتفاعل معهم، وبالتالي يكون معهم مع الكافرين والمنافقين، والكافرون والمنافقون شيء واحد ولهذا سيجمعهم الله في جهنم جميعاً^(١).

ثانياً: التحرك الفاعل الواعي من الجميع لمواجهة هذه الحرب

يقول السيد عبد الملك حفظه الله:

على كل حال أصبح هذا العنوان "الحرب الناعمة" عنواناً رئيسياً اليوم في العالم، تشتغل عليه الدول والمكونات والقوى والفئات، يجب

(١) اللقاء الثالث بالعاملين للسيد عبد الملك بدر الدين الحوثي (حفظه الله).

أن نسعى في هذا البلد ونحن نواجه العدوان في معركته العسكرية إلى التصدي ضمن هذه الحرب الناعمة لكل أشكال الاستهداف، وأن يتحرك جنود هذا الميدان في واجبهم وفي مسؤوليتهم، العلماء، المثقفون، المتنورون، الواعون، الأكاديميون، في المدارس في الجماعات، الناشطون الإعلاميون، الجميع جنود هذا الميدان، عليهم ألا يكونوا أقل استبسالاً وأضعف صبراً من جنود الميدان العسكري، أولئك المستبسلون الصامدون في مواجهة الطائرات، والصواريخ والقنابل الذكية والراجمات الصاروخية والمدفعية الحديثة التي تعمل بالليزر، كل وسائل الفتك والتدمير هم صامدون في مواجهتها. أنا أناشد كل رجال ميدان الحرب الناعمة، أناشدهم بالله، لا تكونوا أضعف وأقل اهتماماً في هذا الميدان من أولئك الشرفاء والأبطال العظام والأخيار والصامدين والصابرين في الميدان العسكري، وإن كانوا هم أيضاً مستهدفين بالحرب الناعمة، لكنهم هناك في صمودهم وثباتهم العظيم، عليكم أن تكونوا أنتم صامدون في حربكم الثقافية والفكرية والإعلامية والمنبر الإعلامي اليوم منبر مهم^(١).

ثالثاً التوعية بأهمية الحفاظ على هويتنا الإيمانية والاعتزاز بها.

يقول السيد عبد الملك حفظه الله:

وهوية شعبنا هوية إيمانية، يمكن أن نعبر عن هذه الهوية بما تحدث عنه الرسول صلوات الله عليه وعلى آله وروى عنه حينما قال: (الإيمان يمان). هذه أعظم هوية، أقدس هوية، أشرف هوية، ما هناك على الإطلاق هوية أعظم من هذه الهوية.

(١) من خطاب السيد عبد الملك في جمعة رجب ١٤٣٩هـ.

كل أمة على وجه هذه الأرض، كل فئة، كل كيان، كل طائفة، كل مجتمع مترابط له هوية واحدة، هذه الهوية هي نمط حياة، نمط حياة تعتمد على عقائد، تعتمد على مفاهيم، تعتمد على أعراف، على عادات، على تقاليد، على كذلك أفكار معينة، ثقافات معينة، وتمثل عاملاً مهماً جداً في اجتماع أمة، في ترابط أمة، لتتجه في هذه الحياة اتجاهاً واحداً، تجمعها تلك المنظومة من العقائد والأعراف والتقاليد والسلوكيات، والاهتمامات والعادات... الخ.

وما من أمة في هذه الأرض إلا ولها هوية، إما هوية صحيحة، وإلا هوية خاطئة، وإلا هوية مختلطة، فيها شيء من الأشياء الصحيحة، ومزيج من الأشياء الخاطئة، حتى أحياناً مزيج من الخرافة، بعض الأمم، بعض الشعوب، بعض الكيانات يوجد في قسم كبير من عقائدها ومفاهيمها وعاداتها وأعرافها جانب كبير يعتمد على الخرافة، ولكن تبقى متشبثة، مقتنعة، الذي يجمعها، الذي يجمع ذلك الشعب، أو يجمع تلك الأمة، أو يجمع سكان ذلك البلد هي تلك العادات والتقاليد والأعراف، والعقائد، ذلك النمط من الحياة الذي يستند إليها ويعتمد عليها.

من نعم الله علينا وهي نعمة عظيمة، أن تكون هويتنا كشعب يماني وكأمة مسلمة هي الهوية الإيمانية، هذه الهوية التي إن حافظنا عليها في الانتماء، حافظنا عليها في الالتزام، حافظنا عليها من خلال الوعي بها، حافظنا عليها في تنقيتها من الشوائب الدخيلة التي تدخل إليها وليست منها، سواء ما كان منها بشكل عقائد أو أفكار أو سلوكيات أو عادات، وهي دخيلة، ليست منها، ليست في أصلها، إنما دخلت من هنا أو هناك.

إن حافظنا على هذه الهوية حافظنا على أعظم هوية تمثل أهم

وأعظم ما يمكن أن نتماسك به، ما يمكن أن يحافظ على وجودنا، ما يمكن أن يمثل أهم عامل قوة بالنسبة لنا، أهم ضمانة لفلاحنا ونجاحنا وصلاحنا وقوتنا وعزتنا وكرامتنا ومنعتنا، وأهم ما يمكن وأعظم ما يمكن أن نعتمد عليه ونستند إليه في مواجهة كل التحديات، وكل الأخطار، مهما كانت، فلا تتمكن من أن تهدد كياننا، ولا أن تسقط كياننا، ولا أن تقضي على وجودنا كأمة عظيمة، وشعب عظيم.

وهذا الموضوع موضوع في غاية الأهمية، هناك شعوب أخرى لديها في هويتها في معتقداتها في أفكارها في ثقافتها قسم كبير من الخرافة، ومع ما وصل البشر إليه في هذا العصر من تقدم ومن تطور حتى في العلوم وغير ذلك لا تزال تشبث بتلك الخرافات وهي خرافات، لم تتصل منها ولم تتنازل عنها، شعب هنا أو هناك، معروف اليوم.

بل هناك دول من الدول الكبرى، في مصاف الدول الكبرى تعتمد في هويتها الثقافية والفكرية وفي عاداتها وأعرافها على قسم كبير من الخرافات، هي متشبثة بها بكل تشبث، لا تفرط فيها أبداً، لأنها تعي ماذا يعني أن تفرط فيها، كيف يمكن لها أن تسقط كأمة، أو كشعب، أو كدولة، أو كبلد معين له اليوم حضوره في الساحة العالمية.

إذا فقدت خصوصيتها الثقافية، خصوصيتها الفكرية، خصوصياتها في الحياة التي تستند إلى عقائد معينة، إلى أعراف معينة إلى عادات معينة، إذا فقدتها تتفكك، تتبعثر، تسقط، تنمحي، تذوب، تتلاشى، تبتلعها الكيانات الأخرى، الدول الأخرى، وتسيطر عليها وتستحوذ عليها، وهي تشبث بهويتها المعتمدة على قسم كبير من الخرافة.

ولربما يعرف الكثير من مفكريهم، من كبارهم، من قادتهم، يعرفون أنه عبارة عن خرافات، ولكن يقصدون تلك الخرافات

ويتشبثون بها، للحفاظ عليها ككيان، كأمة، كبلد، كدولة، كشعب، حتى لا يتفكك، يتبعثر، يتلاشى، ويتمكن الآخرون من السيطرة عليه، يرون في التشبث بها حفاظا على كيانك ككيان.

ما بالك حينما تكون هذه الهوية هوية عظيمة في أصلها، وإن شابها شيء ما من الخلل والدخيل ولكن في أصلها، في ما هي عليه، فيما فيها من عقائد، من أفكار، من ثقافات، من سلوكيات، الأصل هذا أصل عظيم، والذي دخل يمكن أن ينقى، لأنه لم يصل بعد إلى القضاء على الأصالة هذه، الأصالة ممتدة حاضرة، موجودة، قائمة اليوم.

والدخيل واضح، لا يزال إلى حد ما يعاني من الضعف، يعاني من الهشاشة، يعاني من الغرابة، نشعر به كدخيل على هويتنا وعلى ثقافتنا، على حياتنا، على عاداتنا، على أعرافنا وسلوكياتنا، التي توارثناها جيلا بعد جيل، منذ صدر الإسلام الأول.

هناك من له خصومة مع هويتنا الإيمانية:

هناك من لهم خصومة مع هذه الهوية، إما لأسباب فكرية، وعقائدية، مثلما هو حال القوى التكفيرية، أو أسباب سياسية، البعض عنده عقدة سياسية من تاريخنا اليمني، على مدى ١٤٠٠ عام، يعتبر كل هذا الزمن، كل ما فيه غلط في غلط، وعلى غير الصواب، ويعتبر آباءنا اليمنيين، وأجيالنا العظماء على مر التاريخ، منذ صدر الإسلام الأول إلى اليوم على غلط، إلى مرحلة سياسية معينة، أو مرحلة ثقافية أو عقائدية معينة، وبعدها يعتبر أن المسألة لا بأس، " بدأت تسير".

هذا هو التفكير لدى بعض التكفيريين، الذي يعتبر الإسلام أتى إلى اليمن ليس من يوم أسلمت أسرة آل ياسر ومن معها، وليس من

يوم أسلم الأنصار، وليس من يوم أن أسلمت الوفود اليمينية تبعاً، وليس منذ أن قدم علي بن طالب إلى اليمن، وليس منذ أن أتى معاذ بن جبل إلى اليمن. لا، لا، هذه كلها عندهم فترة غلط، كل الماضي عندهم غلط، كل هذا التاريخ غلط، معقدون منه جداً.

المسألة عندهم هي منذ أن أتى الفكر التكفيري إلى اليمن، بدأ وصول الإسلام من يوم وصل التكفيريون، ومطلوب من اليمينيين أن يعتبروا كل هذا التاريخ تاريخاً خاطئاً، وظلامياً، وكل شيء غلط في الماضي! فقط ما قبل الإسلام، أو من يوم أن جاء التكفيريون، سبرت الأمور! لا بأس! أو مرحلة، أو حقبة سياسية معينة، لا.

الناس هؤلاء الذين عندهم هذه النظرة، الذين لهم خصومة مع هوية شعبنا على مر تاريخه، منذ صدر الإسلام الأول وإلى اليوم، عندهم مشكلة وأزمة حقيقية بسبب عقدهم، لأنهم يصطدمون بهذا التاريخ بأكمله، يصطدمون بهذا الإرث العظيم المشرف، المجيد لشعبنا العزيز، ويصبحون في مشكلة، ولهذا يعيشون أزمة نفسية، عقدة نفسية.

والكثير مناسب أن يتعالجوا حتى في مشافي الأمراض النفسية، مع معالجة ثقافية وفكرية تهون عليهم، لأنهم دائماً معقدون على شعبنا اليمني، ومستائين منه، ومستائين من تاريخه، ومستائين من كل الأجيال الماضية، كلها معقدين منها عقد.

ولكن لا يهمننا أمرهم، يهمننا هذا الشعب العظيم، هذا الشعب الذي يرى في هذه الأصالة وفي الامتداد على أساسها مجداً وشرقاً، وخيراً، ولا يتحرج من هذا، وليس له مشكلة مع تاريخه، ولا مع هويته، أبداً، ليس له مشكلة لا مع علي بن أبي طالب، ولا مع معاذ بن جبل، ولا مع المراحل التاريخية ودوره العظيم فيها عبر الأجيال.

يجب أن تصبح هذه المسألة محط اهتمام لدى العلماء والمثقفين والأكاديميين ولدى كل المتنورين والواعيين ليركزوا على هذا الموضوع. ويمكن أن نستفيد من هذا العنوان الرئيسي الذي هو الحفاظ على الهوية وتأصيل وترسيخ هذه الهوية لدى الأجيال لتكون أوفياء مثل ما كان آباؤنا وأجدادنا لا ننفصل ولا ننفصم عن هذا الماضي العظيم لأنه من لا ماضي له لا مستقبل له.

ماذا يعني (الإيمان يمان)؟

نحن اليوم نقول: هويتنا الإيمانية (الإيمان يمان)، والإيمان ما هو؟ هل هو عبارة عن منتج محلي نصدره في اليمن؟ ونصدره إلى بقية العالم مثلما يطلق على الحليب حليب يمانى أو منتج آخر؟ لا. هل هو عبارة عما في بلدنا من أشكال مادية، جبال، أو أشجار، أو شيئاً متجسداً بشكل مادي، لا. الإيمان مبادئ، الإيمان قيم، الإيمان أخلاق، الإيمان مفاهيم، تنزل إلى واقع الحياة، تبنى عليها الحياة، الإيمان مواقف، الإيمان مواقف، الإيمان منظومة متكاملة من المبادئ والقيم، والأخلاق والسلوكيات، والأعمال والمواقف، ومسار حياة، ومشروع حياة^(١).

الإيمان في مبادئه يمثل أهم عامل للصمود؛

الهوية الإيمانية والإيمان في مبادئه، في قيمه، في أخلاقه، هو يمثل أهم عامل وأقوى عامل في التماسك، في الثبات، في الصمود، في مواجهة التحديات، يعني لهذا الموضوع علاقة مهمة، فيما نعاني منه اليوم، في التصدي للعدوان، في مواجهة التحديات التي

(١) من خطاب السيد عبد الملك في جمعة رجب ١٤٣٩هـ.

نعيشها في هذه المرحلة. بقدر ما تتعزز هذه الهوية، تترسخ هذه الهوية، وننطلق من خلالها بقدر ما نكون أقوى في واقعنا المعنوي، والعملية، وأعظم تماسكاً، وأشدّ ثباتاً في مواجهة كل هذه التحديات، وأقدر على صناعة الانتصار في هذا الصراع، في هذه المشاكل، في هذه التحديات.

والإيمان له مبادئ مهمة يرسخها في نفوس أتباعه:

الإيمان له مبادئ مهمة وعظيمة، كلها تمثل عاملاً مهماً في أن تكون قويا في هذه الحياة، في أن تكون متماسكاً، كفرد وكشعب وكأمة، تعزز هذه الحالة من المنعة، والقوة، والصمود، وتساعد على الموقف المطلوب، الموقف الصحيح، الموقف الذي يبني عليه النصر.

١- مبدأ التحرر من العبودية

أول هذه المبادئ التي يقوم عليها الإيمان مبدأ عظيم ومهم ومقدس هو مبدأ التحرر من العبودية للطاغوت، ومن العبودية لغير الله سبحانه وتعالى.

هذا المبدأ العظيم مبدأ التحرر من العبودية للطاغوت من العبودية لغير الله سبحانه وتعالى مبدأ يضمن لنا من خلال تمسكنا به إيماننا به قناعتنا به ترسخه في أنفسنا ووجداننا ومشاعرنا وواقع حياتنا يمثل منعة وحصانة وقوة في التصدي لكل مساعي أولئك في الاستعباد لنا والسيطرة التامة علينا في أنفسنا في حياتنا في قراراتنا في مواقفنا في سلوكنا في هذه الحياة وفي مسارات حياتنا هذه.

وفعالاً فعلاً يمثل هذا المبدأ مبدأ ضامناً للتحرر، مبدأ عز، مبدأ كرامة، هذا مبدأ يقوم عليه الإيمان بكله، علاقتنا حتى في دين الله،

علاقتنا مثلاً بالأنبياء، علاقتنا بهم ليس كأرباب، بل كهداة كقدوة كقادة، وهم عبيد علاقتنا بهم علاقة العبيد بالعبيد، هم أسمى في عبوديتهم منا، أكثر عبودية لله منا، من خلال تحررهم التام والكامل من كل أشكال العبودية الأخرى، ومن خلال إذعانهم المطلق لله سبحانه وتعالى أكثر عبودية منا، علاقة العبيد بالعبيد وليست علاقة العبيد بالأرباب المتكبرين المتغطرسين المتسلطين الطغاة كما شأن الآخرين قوى الطاغوت.

٢. القيمة الإنسانية والقيمة الأخلاقية

مبدأ آخر من المبادئ الرئيسية الإيمانية مبدأ عظيم ومبدأ مهم هو القيمة الإنسانية والقيمة الأخلاقية، من أهم ما في الإيمان أنك إنساناً لا تعيش حالة الاستهتار بهذه الحياة بكل ما فيها بنفسك أنت للإنسان كإنسان وبوجوده، فلا تمتلك تفسيراً لهذا الوجود إلا تفسيراً مادياً، وترى هذا الإنسان ووجود هذا الإنسان وحياة هذا الإنسان كما هو حال أي حيوان آخر.

هذا التفسير موجود عند الكثير من الأطراف من الدول من الشعوب من الثقافات أنها لا تمتلك إلا التفسير المادي للوجود البشري، فلا يختلف وجود هذا الإنسان عن وجود جمل مثلاً أو ثور أو عنز أو قرد أو أي حيوان آخر.

كائن موجود الهدف من وجوده أن يأكل ليعيش ويعيش ليأكل، يأكل يشرب يتزواج يعيش في ظل هذا الجو كل الاهتمامات تنفرع عن هذا، لا يوجد أي شيء آخر أبداً، وليس له أي قيمة ولا لوجوده أي قيمة، ولا أي هدف سام ولا كرامة.

لا، في الإيمان في المبادئ الإيمانية الحقبة التي هي حق صدق

وحقيقية وعظيمة ومقدسة تفسر الوجود الإنساني هذا بوجود مسؤول، الإنسان أتى ليتحمل مسؤولية في هذه الحياة، وله كرامة وله قيمة. الله سبحانه وتعالى هو القائل في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠] القيمة الإنسانية قيمة عظيمة في الإسلام في الهوية الإيمانية.

٣. الوعي والبصيرة

واحد من المبادئ المهمة والأسس والركائز المتينة في الهوية الإيمانية والانتماء الإيماني: الوعي والبصيرة، وأن يكون الإنسان مستنيراً بنور الله، إنساناً ذكياً إنساناً واعياً، إنساناً لا يعيش حالة السذاجة في هذه الحياة، فيخدع بكل بساطة من قوى الطاغوت التي تعتمد على الخداع والتضليل كأسلوب رئيسي في السيطرة على أفكار الناس ومفاهيمهم.

هناك سعي للاستحواذ على المفاهيم والسيطرة على الأفكار:

اليوم هناك ما يعرف بصناعة الرأي العام هناك اليوم سعي للاستحواذ على المفاهيم للسيطرة على الأفكار بل على عملية التفكير نفسها وتوجيهها والتحكم بها وفق مسارات ترسم اليوم هذه حالة خطيرة جداً الحالة الإيمانية تمثل منعة وحصانة وتغلق عند الإنسان هذه الثغرة لا يبقى إنساناً ساذجاً غيبياً مستحمرأً متقبلاً لكل شيء منخدعاً بقوى الطاغوت لا، عنده حالة من الوعي من التصميم من التقييم، من التقييم حتى للواقع البشري ليس مجرد إنسان ساذج وأحمق وغبي يسمع من كل البشر من جاء كلمه وضحك عليه وضحك عليه ويتقبل من أي طرف لا أنت تعرف هويتك من أنت وما هي

ارتباطاتك حتى في ثقافتك في تفكيرك في نظرتك في مفاهيمك، لديك قنوات مأمونة وسليمة تتزود منها بقناعاتك بعقائدك بأفكارك بثقافتك بتقييمك ولديك وعي تجاه الآخر من هو هذا الآخر؟ تعرف من هي قوى الطاغوت؟ ماهي أهدافها؟ ماهي مشاريعها؟ ما الذي تسعى له؟ ما الذي تريده منك؟

لاحظوا البعض اليوم حين ينظر إلى أمريكا بكل سذاجة أن أمريكا تعني الحرية تعني حقوق الإنسان تعني الرقي والحضارة تعني الديمقراطية وآتية إلينا بكل هذه نظرة سذاجة ونظرة استحمار بكل ما تعنيه الكلمة الذي يحمل هذا التفكير هو حمار في تفكيره ولكن ليس له أذان كأذان الحمار يحركها وذنّب كذنّب الحمار يحركه ولكنه حمار بكل ما تعنيه الكلمة في نظرتة وتفكيره، غبي بشكل رهيب جداً، والأمريكي يسخر منه ويهزئ به.

الأمريكي قادم إلى بقية العالم لا بحرية ولا بديمقراطية ولا بفعل خير ولا بإحسان ولا بحقوق إنسان ولا ولا، قادم ليستعمر بقية العالم ليستعمر ويستحمر ويستغل ويستحوذ وينهب ويسيطر ويدوس الكرامة الإنسانية وسيطر سيطرة مطلقة، منطلقاً من هذه الرؤية الذي مثلاً يمكن أن ينظر إلى إسرائيل كصديق حميم وودي، هذه النظرة الساذجة الغبية.

الإيمان على الطريقة التكفيرية هُندس خصيصاً ليكون وسيلة من وسائل التطبيع؛

من أهم ما في الإيمان هو الإيمان الواعي الإيمان الصحيح، وليس الإيمان الذي صنعه آخرون ليكون وسيلة للتطبيع وسيلة من وسائل التطبيع والاستحمار، لا، ذلك إيمان مزيف، الإيمان على الشكل

التكفيري، على الطريقة التكفيرية هو مزيف هو وسيلة للتطويع والاستغلال ليس أكثر، هندس خصيصاً ليكون وسيلة معينة من وسائل التطويع ومأربُ أخرى عملية التشويه للإسلام في شكله الحقيقي والحضاري والراقي والعظيم والتحرري، على كل من أهم ما في الإسلام أنه دين النور الله هو القائل في كتابه الكريم ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الحديد: ٩].

الله يريد لك كمؤمن أن تكون مستتيراً في هذه الحياة واعياً مستبصراً:

إن الله يريد لك كمؤمن أن تكون مستتيراً في هذه الحياة واعياً مستبصراً لا تكون ساذجاً أحماً غيباً لا تكون كالصحن اللاقط يستقبل كل أشكال البث ويتقبلها تدخل إليه وتصل إلى الشاشة لا تعرف من أنت وتعرف منهم أعدائك تعرف هويتك وتعرف هوية الآخرين يصنع عندك وعياً عالياً وبصيرةً كبيرةً ومساحة واسعة في الإسلام في القرآن مساحة واسعة هي مفاهيم هي أفكار هي عقائد هي حالة من التقييم هي تصنيفات، هي تقييم، هي توضيح، هي هدى بصائر نور يعطيك فهماً صحيحاً حتى عن مسئوليتك في الحياة، عن واقع الحياة، عن الناس، عن الصراعات، عن الأحداث.

أشياء كثيرة جداً هي تأخذ هذا الجانب مساحة تغطي هذا المساحة من الجوانب المهمة جداً في الإيمان الإحساس بالمسئولية تجاه الآخرين وتجاه الواقع أنت لا تعيش كمؤمن في هذه الحياة حالة من عدم الإحساس بالمسئولية، يعني ترى أنك غير معني بشيء ليس لك دخل من شيء، ليس لك هم بشيء يحصل ما يحصل في الواقع من

حولك ظلم إجرام طغيان مشاكل حتى استهداف يطالك أنت لا تشعر
بمسؤولية تجاه ذلك، لا.

٤. الشعور بالمسؤولية في نفسك

الحالة الإيمانية هي حالة تترسخ فيها بعمق يترسخ فيها بعمق
الشعور بالمسؤولية تجاه نفسك وتجاه الواقع من حولك وتجاه الأمة
بل وتجاه البشرية والإنسانية، وهي مسألة مهمة جداً لأن البعض
يعيش حالة الاستهتار وعدم الإحساس بالمسؤولية ولا يبالي لا يبالي
بشيء والبعض يعتبر نفسه مسلماً عظيماً، الرسول صلوات الله عليه
وعلى آله يقول في نص مشهور بين الأمة ومعروف بين الأمة (من لم
يهتم بأمر المسلمين أو بأمور المسلمين فليس من المسلمين) أو من لا
يهتم بحسب الاختلاف في الروايات الواردة المضمون واحد فليس
من المسلمين، ومن سمع منادياً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس
بمسلم من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم).

الانتماء هذا يجعلك تعيش الإحساس؛ لأنه يربطك بهذه الأمة،
كل شيء: مصيرك حياتك الخير والشر، البؤس والنعيم، الضر
والنفع مصيرك مرتبط بهذه الأمة وبهذا والواقع، إذا تنكرت إذا كنت
تتهرب من هذه المسؤولية لن يعفيك ذلك عما سيطالك نتيجة هذا
التنصل عن المسؤولية، ستسحقك الأحداث وستطالك الأحداث إما
بشرها أو بأخطارها ولن يعفيك التنصل عن المسؤولية ولن ينفعك
لن يجديك شيء ولن ينفعك شيء، أنت واحد من هذه الأمة.

إذا كل منا في هذه الأمة تنصل عن مسؤوليته وتفرج على الآخرين
إنما هو يهيئ الظروف لأن يأتي عليه الدور وهو في حالة من الانفراد
والعجز والضعف ليسحق بكل بساطة وبكل سهولة.

إذا كل منا أحس بالمسؤولية تجاه الآخر فتعاوننا وتكاتفنا وتضافرت

جهودنا كنا في منعة كنا أقوياء كان موقفنا قوياً ومجدياً وفعالاً ووصلنا إلى نتيجة عظيمة، لكن إذا كل منا تنصل عن المسؤولية هيأنا الظروف لأن نسحق في النهاية بكل بساطة.

اليوم لاحظوا أليس المسلمون في العالم بأكثر من مليار مسلم؟ أمة كبيرة كبيرة جداً من حيث العدد، من حيث الجغرافيا، من حيث الإمكانيات والقدرات المادية، من حيث الوفرة البشرية، لكنها أمة ضعيفة لا تعيش في واقعها اليوم في الساحة العالمية ولا تحضر في الساحة العالمية بثقل، مشتتة: شيء منها مرتبط في تبعية عمياء بالأعداء هناك، وشيء منها بالأعداء هناك، وشيء منها بأخرين هناك، ممن ليس لهم اهتمام بأمر هذه الأمة ولا يفكرون فيها، وقسم كبير باقين هكذا في حالة من الفراغ وفي حالة من الشتات وفي حالة من الاستسلام، في حالة من الانتظار السلبي لمآلات الأمور أين تتجه وأين ستصل بهذه الأمة.

هناك دول وهناك كيانات في الأرض لا تمتلك ما تمتلكه أمتنا الإسلامية لا من حيث المنهج العظيم الذي فيما لو تمسكت به الأمة ارتقى بها واعتزت به وعظمت به واستقوت به، ولا من حيث هذه القيم والأخلاق والمبادئ العظيمة، ولا من حيث التي ابتعدت عنه الأمة فضعفت بابتعادها عنها، ولا من حيث أيضاً الجغرافيا المهمة في موقعها في هذه الأرض، ولا من حيث القدرات المالية والإمكانات بكل الاعتبارات والمقاييس ببقية الكيانات والدول لا تمتلك ما تمتلكه الدول الإسلامية، وتلك الدول اليوم أقوى حضوراً وأكبر تأثيراً، بل أمتنا اليوم ليست فقط غائبة عن المشهد العالمي في أن تكون قوة فاعلة مؤثرة من موقعها ومن حالة استقلال هي عليه.. لا، هي غائبة عن هذا إلى متأثرة لا مؤثرة وإلى مستهدفة لا مُستهدفة وإلى

مسحوقة وليست في الموقع المتقدم التي تتجه فيه إلى بقية العالم، بحضور فاعل ومؤثر لمصلحتها ولمصلحة البشرية من حولها.

ثم تعيش حالة صعبة هذه الحالة من الضعف من الاستهداف لها من الاختراق لها من التأثير فيها من اقتطاعها بكل أشكال الاستقطاع، الاستقطاع الجغرافي مساحات كثيرة أخذت عليها وتؤخذ، الاقتطاع البشري الاستحواذ على كيانات على جماعات على دول على أنظمة والسيطرة التامة عليها وتحريكها كأدوات لا تبقى انطلاقتها مستقلة ونابعة من هوية هذه الأمة وإنما من خلال ما يعبر عن مصالح الآخرين على أساس من هذه القاعدة انطلاقة تضمن تحقيق مصالح الآخرين الضارة بالأمة، المصالح العمياء والإستكبارية، هكذا هو الواقع.

٥. الإحساس الإنساني تجاه الآخرين:

الإسلام والإيمان الهوية الإيمانية ننطلق فيها نحس فيها بالمسؤولية تجاه الآخرين بل نحمل إرادة الخير تجاه الآخرين، الإحساس الإنساني تجاه الآخرين، سيما من تجمعنا بهم هذه الهوية الإحساس بالأخوة الإيمانية "إنما المؤمنون إخوة" تصل حالة الإحساس بالآخر من حولك الذي تجمعك به هذه الهوية إلى هذه الدرجة من الإحساس بالإخوة بكل ما تعنيه الأخوة، الإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين والواقع، تحس بدورك بهذه الحياة عليك مسؤولية في إقامة الحق والعدل في مواجهة الظلم والطغيان في الرحمة والخير إلى آخره.

كذلك من الركائز المهمة الوعي بطبيعة الوجود البشري وإننا نعيش في هذه الحياة في ميدان مسؤولية واختبار في مقام الاختبار الإلهي. الله يختبرنا ما نواجه من تحديات هي اختبار ما نواجه أيضا

في هذه الحياة ما يعطينا الله ويمكننا فيه نعيش حالة المسئولية والاختبار كيف سنعمل؟ كيف سنفعل؟ هل سنطيع الله سبحانه وتعالى؟ هل سنتعامل بمسئولية؟ هل سنلتزم بأخلاقنا وقيمنا تلك التي ننتمي إليها؟

هذه المجموعة من المبادئ وهناك الكثير من المبادئ لا يتسع الوقت للحديث عنها، من القيم حتى القيم العملية مثلاً قيمة الصبر من أعظم القيم الصبر العملي الصبر في مقام العمل في مقام التضحية في مقام العطاء في مقام التحمل للمسئولية في مقام النهوض بالمسئولية من أعظم القيم العملية، وكم هناك من قيم ومبادئ إيمانية ليس المقام يتسع للاستيعاب لها والحديث عنها بكلها.

كلُّ منا عندما يعود إلى القرآن الكريم عندما يعود إلى قيمنا الدينية إلى تعاليمنا الإسلامية التي علمنا الله بها كأمة يعرفها كلها قيم عظيمة تضمن لنا النجاح والفلاح والقوة العزة والمنعة والترابط والتكاتف وتجعل منا أمة قوية منتجة حاضرة بفاعلية كبيرة في الساحة العالمية، كلها تشكل منظومة تصنع تماسكاً وقوة صموداً وحضوراً فاعلاً في هذه الحياة حضوراً ناجحاً في هذه الحياة صلاحاً وإصلاحاً في واقع هذه الحياة وخيراً في هذه الحياة.

ولكن كلما فرطنا فيها أو ابتعدنا عنها أو بحثنا عن البديل الذي يقدمه الآخرون لنا وهو بديل لا ينسجم بأي حال من الأحوال مع هذه القيم والمبادئ والأخلاق كلما خسرتنا كلما ضعفتنا كلما تلاشى كياناتنا كأمة كلما تمكن الآخرون من السيطرة التامة علينا واستعبادنا والاستغلال لنا..^(١)

(١) من خطاب السيد عبد الملك بمناسبة جمعة رجب ١٤٢٩هـ.

رابعاً: التحلي بصفات المؤمنين والتي من أبرزها قول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ • إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ • فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥-٧]

هذا الموضوع أيضاً من أهم المواضيع، يتصف المؤمنون بالسلامة الأخلاقية، بالعفة بالطاهرة، بصون النفس عن الحرام وهذه من أهم المسائل خصوصاً في هذا الزمن، هذا الزمن انتشرت فيه المفسدات الأخلاقية بشكل رهيب جداً وعوامل كثيرة ساعدت على انتشار المفسدات الأخلاقية حتى في أوساط المجتمعات المسلمة تنتشر المفسدات الأخلاقية وتتزايد حالة انتشارها بشكل سيء وفضيع وخطير جداً يهدد الحالة الأخلاقية ويهدد الحالة الأسرية في المجتمع.

وسائل تساعد الأعداء لنشر المفسدات الأخلاقية:

أولاً نحن في زمن هناك فيه سعي كبير للأعداء لنشر المفسدات الأخلاقية وهناك وسائل مساعدة:-

- مثلما حصل في ثورة الاتصالات في مواقع التواصل الاجتماعي في أجهزة الاتصالات التي أتاحت حالة من التواصل والتعارف والتلاقي سهلت وصول الناس إلى بعضهم البعض سهلت لبعض الفاسدين الوصول إلى الآخرين ومحاولة الإغواء لهم والإغراء لهم والتأثير عليهم.
- أيضاً كثرت حالة التبرج وقلة الانضباط في الحشمة في كثير من المجتمعات وحالة التبرج وإبراز الزينة والمفاتن والإغراء حالة سلبية ومدمرة في الساحة العالمية بشكل عام..

- حالة الاختلاط بشكل فوضوي، والعلاقات المنفلتة بين الرجال والنساء، وهذه تُمثّل إشكالية كبيرة جداً تصل إلى البعض من الناس إلى الوقوع في الرذيلة والفاحشة والعياذ بالله.. عوامل كثيرة خطيرة جداً نهى الله عنها الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- جعل من الصفات الأساسية للمؤمنين والمؤمنات هي السلامة الأخلاقية، الحفاظ على أنفسهم في هذا الجانب والابتعاد عن الرذيلة والفاحشة وصون النفس منها.

الضوابط القرآنية لتحسين المجتمع من المفاصل الأخلاقية :-

والله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قدّم في دينه وفي كتابه الكريم، في التعليمات عن رسوله الكريم ضوابط شرعية تساعد الناس على الالتزام والتقوى وتحصن المجتمع الإسلامي وتحفظ الساحة الإسلامية وتساعد الإنسان على السلامة النفسية والأخلاقية، الضوابط الشرعية في غاية الأهمية الضوابط الشرعية لا يجوز التنكر لها أولاً باعتبارها توجيهات من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لا يملك أحدٌ حق الاعتراض عليها.

وإذا جننا إلى تصنيف من المصيب؟ ومن المخطئ؟ فالمصيب هو الله بالتأكيد..

إذا أنت عندك وجهة نظر تجاه الضوابط الشرعية! تعتبرها غير ضرورية وغير مهمة!! فأنت أنت المخطئ، الله هو أعلم منك، الله هو أكثر خبرة منك بالنفسية البشرية والواقع البشري والطبيعة الإنسانية الله هو الأعم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وأنت لا تمتلك النظرة الكافية تجاه هذه المسألة تجاه النفس البشرية تجاه الواقع البشري تجاه المجتمع الإنساني.

مثال توضيحي:-

لاحظوا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- خلق في الإنسان (الغريزة الجنسية)، وجعل هذه الغريزة وسيلة للتناسل حتى يستمرَّ البشرُ بالتناسل والذرية، ووسيلة أيضاً تساعد على أن تُمثَّل حالة من الارتباط الأسري ما بين الزوج والزوجة، وسيلة أيضاً مساعدة للإنسان لها أثر إيجابي إذا حركت بالشكل الصحيح في الحلال، في الحلال، ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾، تساعد على أن تسود حالة من العلاقة الإيجابية بين الزوج وزوجته، يسكن إلى زوجته، وتسكن زوجته إليه، يتمتعاً جميعاً باللذة والسعادة، يعيشان سوياً في حالة الرغبة، الانسجام، الراحة، يكون لهذا أثر إيجابي نفسي ويرتاح الإنسان بذلك. في نفس الوقت يرزقهم الله الذرية، يستمر التناسل في واقع البشر وهذا هو السبيل المحدد شرعاً لهذه الغريزة (الزواج) التحصن الشرعي، بحيث يصبح الإنسان يتحرَّك بهذه الغريزة ويلبي هذه الغريزة ويحرِّك هذه الغريزة في الاتجاه الصحيح الشرعي المنضبط، يرتاح مع زوجته، يرتاح بها وترتاح به، ويعيشان سوياً في سعادة زوجية، وحياة زوجية طبيعية، كيفما يشاؤون، (في الحلال ما يغني عن الحرام).

الآثار المترتبة على اقتراف الرذيلة :

لكن الإنسان يخطئ خطأ كبير جداً وينزلك انزلاقة فظيعة سواء رجلاً أو امرأة إذا اتجه بهذه الغريزة نحو الحرام، هذه كارثة، هذه طامة، هذه تضرب البنية الاجتماعية التي هي الأسرة، والتي يريد الله للزوج والزوجة من خلال هذه الرابطة أن يُكوِّنا أسرةً ويكوِّنا لبنة صالحة في المجتمع هذه كارثة جداً:-

- أولاً: مفسدة نفسية، نفس الإنسان إذاً تدنست والعياذ بالله بالجريمة والفاحشة نفسه تتدنس، يفقد زكاء نفسه، تصبح نفسه سيئة خسيصة منحطة، تفقد الإحساس بالكرامة، تفقد الشعور بالعزة، تفقد الشعور بالقدسية، تفقد الشعور بالقيمة الإنسانية والمعنوية، الإنسانية يصبح الإنسان يحمل نفسية منحطة تافهة دنيئة خسيصة رخيصة لا تستحي من شيء، لا تتورع من شيء، لا تبالى بشيء، يمكن أن يفعل أي شيء مهما كان دنيئاً!! ضربة نفسية ضربة نفسية رهيبة خطيرة جداً.

ثانياً: النفسية البشرية إذاً تدنست ساءت وانحطت أصبحت دنيئة خسيصة تافهة حقيرة لم يعد عندها معنى للكرامة ولا معنى للعزة ولا معنى للسمو ولا معنى للشرف ولا معنى للعرض ولا معنى لأي شيء، تصبح قابلة أن تفعل أي شيء، مطوعة في يد الطاغوت، في يد الشيطان، يمكن أن تعمل أية جريمة، يمكن أن تتحرك في أي اتجاه خاطئ، يمكن أن يكون لها أي موقف سيء في هذه الحياة، هذه مسألة خطيرة جداً.

ثالثاً: على مستوى الأمانة.. لاحظوا بالذات عندما تصل المسألة إلى مرحلة الزواج، معنى العفة لا بُد منها، والذي يتعود على الجريمة ما قبل الزواج يمكن أن يستمر عليها ما بعد الزواج!! ويمكن ألا يصل إلى مرحلة الزواج إلا وقد تدمرت القيمة النفسية والمعنوية والأخلاقية والإيمانية لديه وفقد إيمانه. في الحالة الإيمانية الإنسان يتمتع بنفسية متماسكة، وإرادة قوية، واقع نفسي منضبط والضوابط الشرعية هي التي تساعد على ذلك هي مع ما يوفقه الله له ويعينه به هذه المسألة مهمة جداً في واقع الحياة الزوجية.

الخيانة تدمر الحياة الزوجية كيف يكون شعور امرأة اكتشفت أن زوجها خائن؟ وكيف هو شعور زوج أكتشف أن زوجته خائنة؟ كارثة! طامة! مصيبة على أي منهما! وخيانة رهيبة جداً؛ لأنَّ الإنسان مؤتمن، والزوج مؤتمن، أوَّلاً ما بينه وبين الله، والزوجة أئتمنته وهو كذلك تجاه زوجته يآتمنها.

تُمثِّل هذه الخيانة، خيانة فظيعة جداً جناية كبيرة جداً وشيء رهيب وتدميري يدمر ويفكك الأسر ويحول العلاقة الزوجية إلى علاقة إما هشة ومتوترة جداً ويشوبها الاستياء البالغ جداً والامتعاض الشديد والتذمر الشديد وينعدم فيها الحب والتقدير والوثوق والاطمئنان، وإما تنتفي نهائياً تنتهي. هذه المسألة خطيرة جداً والحديث عنها بات ضرورياً، البعض يقولون لنا اتركوا الحديث عن هذه الأمور.. لا..

ترك الحديث عن هذه الأمور معناه تتجاهل أشياء تحصل في واقع المجتمع، في الساحة العالمية، أصبحت بلية منتشرة في الساحة العالمية، هناك عمل منظم، شبكات دعارة تتبع الموساد الإسرائيلي، وشبكات دعارة تحركها الأنظمة الغربية، والأمريكيون بالدرجة الأولى، الإدارة الأمريكية المخابرات الأمريكية، باتت أسلوباً وحرماً في هذا العصر؛ لأنَّ الإنسان الذي يوقع به في الجريمة الأخلاقية يمكن أن يوظف جاسوساً!! يمكن أن يحرك خائناً! يمكن أن يفعل أي شيء آخر! خائن - خلاص اسمه خائن، إذا تمرَّس على الجريمة والفساد الأخلاقي يصبح إنساناً لا قيمة عنده لشيء!! يصبح مطوعاً في أيديهم لفعل أي شيء!!

الضوابط الشرعية في العلاقات:-

١- غض البصر:-

الضوابط الشرعية مهمة جداً لا يمكن أن يتحصن المجتمع المسلم إلا بها، الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَجَّهَ مَثَلًا فِي سُورَةِ النُّورِ عِدَّةَ تَوْجِيهَاتٍ يَقُولُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ، لَا تَسْكُتُ!! لا.. ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ ليحافظوا على زكاء أنفسهم وعلى طهارتهم وعلى شرفهم وعلى عفتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾.

فإذا من أهم ما يساعد حصانة المجتمع المسلم هو الانتباه للنظر الغض للنظر لا تستخدم بصرك للنظر إلى الحرام لا بشكل مباشر ولا عبر التلفاز ولا عبر مواقع التواصل الاجتماعي ولا مشاهد الفيديو ولا المشاهد المصورة بالتصوير الرقمي أو غيره احفظ بصرك احفظ زكاء نفسك سواءً مشاهد خليعة أو مشاهد تبرج مشاهد التبرج هي حالة من الإغراء والإغواء والجاذبية للنفس البشرية والله فطر النفس البشرية أن تكون منجذبة إلى حالة الإغراء؛ لأنَّ الرجل بفطرته ينجذب عندما تكون هناك امرأة فاتنة مؤثرة، لكن أراد الله أن تكون هذه الحالة بينك وبين زوجتك أن تكون حالة الإغراء لك، الميول للرغبة الجنسية لديك هي زوجتك.

ولهذا المطلوب من الزوجة شرعاً في الشريعة الإسلامية الزوجة مأمورة أن تتزين لزوجها، أن تتجمل لزوجها، أن تسعى لتكون جذابة لزوجها؛ لأنَّ البعض من النساء متعودة دائماً مع زوجها بملابس عادية! لا تتزين! لا تتجمل! فإذا كانت ستذهب للاجتماع أو للجلوس

مع نساء أخريات حرصت على أن تكون متزينة جداً، وأن تتجمل وأن وأن... الخ!! هذا غلط.

كم هناك من نصوص عن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله تحث الزوجة أن تتزين لزوجها أن تسعى لتكون جذابة لزوجها مغرية لزوجها مقنعة لزوجها مستميلة لزوجها متحبة إلى زوجها متوددة إلى زوجها، هذا سيترك أثراً كبيراً على الزوج ويساعده على العفة، وعلى أن يتحصن، وعلى أن يكون بعيداً عن الانحراف.

المسألة الأخرى في هذه المسألة هي غض البصر عن الحرام، إذا الإنسان يغض بصره عن الحرام سواء إذا خرج إلى الشارع لا يجدونه وراء النسوان متمسرين فيهن!! وإلا كذلك عبر التلفاز هناك قنوات خليعة سيئة يجب أن تقاطع كل القنوات التي تنشر مشاهد إباحية يجب أن تقاطع، كل مواقع التواصل الاجتماعي والمواقع في الانترنت التي تنشر مشاهد إباحية وخليعة يجب أن تقاطع ويحرم شرعا النظر والمشاهدة للمشاهد الإباحية المصورة؛ لأنها مفسدة مدمرة للنفس والأخلاق.

والبعض كثير من الناس هم أصلاً لم يصل بهم إلى التورط في جريمة الفساد الأخلاقي إلا ذلك يعني بدأ يرخص لنفسه يشاهد مشاهد مغرية فاتنة مؤثرة، ثم مشاهد خليعة ثم في الأخير يسقط يتورط في الحرام هذا هو حال وتجربة الكثير ممن وقعوا في الرذيلة والفساد الأخلاقي فرطوا أولاً في النظر في البصر، والبصر كما قال عيسى بن مريم عليه السلام: "بريد الزنا"، من لا يَنْضبط فيه من لا يلتزم فيه يدمر زكاء نفسه.

﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ صن أحفظ نفسك في غير الحلال صن

نفسك احفظ نفسك للحلال اتزوج ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ ما يمكن أن تتحيل على الله !! ثم الله خبير بما هو أنفع لك بما يحفظ زكاءك، لا تقل: (يا أخي أنا عارف نفسي لن أتأثر، سأرتاح قليلاً، لكن ما أنا متأثر حتى أتمحق)!! إلا.. سوف تفسد، فالله هو الخبير بما تصنع والرقيب عليك وهو العليم بما يؤثر عليك.

﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ كذلك المؤمنات إذا المرأة هي تتطلع إلى الرجال، تركز فيهم، من هو ذلك الوسيم من هو ذلك الجذاب؟ من هو ذلك الذي ترى نفسها منشدة إليه؟ تنظر إلى مشاهد وصور، أو إلى مشاهد كذلك إغوائية ومثيرة، فالقضية خطيرة عليها ستؤثر عليها كذلك أو مشاهد إباحية أو مشاهد مصورة للجرائم والفساد الأخلاقي جرائم الفساد الأخلاقي أو أي شكل من ذلك، فكل ماله تأثير من مشاهد إباحية أو مشاهد إغوائية أو مشاهد مثيرة يجب اجتنابه يجب غض البصر عنه كل المشاهد المثيرة والمغرية والإغوائية الإباحية يجب غض البصر عنها وتجنبها ومقاطعتها.. ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ يصن أنفسهن ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُوثَتِهِنَّ﴾ للزوج، لا بأس تتزين أمام زوجها ليس هناك مشكلة.

وليس المقصود بأن يشغلوا نفوسهم أربعة وعشرين ساعة وهي خلف المرأة متزين ومتجمل!! لا.. ضمن الحياة يعني مع اهتمامات الحياة الأخرى مع أمور الحياة الأخرى، إلى غير ذلك.

ضوابط التواصل والتراسل:

عمومًا هذا واحد منها أيضًا مسألة إلى جانب غض النظر غض البصر هناك مسألة العلاقات التواصلات التراسلات هذه مسألة خطيرة، وضوابطها الشرعية يجب أن تراعى، والمسألة فيها خطيرة جدًا، والبعض وصلوا عبر ذلك إلى الفساد والرذيلة يجب الانتباه تجاه ذلك والحذر هذه مسألة خطيرة جدًا، خطيرة للغاية، ولا بد فيها من الانضباط وتقوى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يجب أن يتنبه الناس إلى أن يبنوا أمورهم هذا على تقوى الله سبحانه وتعالى في حديث عن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ((لا يزني الزاني وهو مؤمن)) لا يصل إلى هذه الجريمة والرذيلة إلا وقد فقد إيمانه !! قد صار عدوًا لله، مجرمًا فاسقًا فاجرًا.

فجور الزنا حالة فجور الفساد الأخلاقي حالة فجور والشذوذ أيضًا جريمة الشذوذ أسوأ حتى من الزنا! وأقبح منها! وأعظم جرمًا منها، حالة خطيرة جدًا على الإنسان ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُفْرَجُهُمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ شيء لا يمس بشرفك ولا عليك فيه عيب ولا تأثير نفسي شكل سلبي ولا أي شيء، نعمة، الحلال نعمة.

﴿فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ هذا تعدي إن تعديت على شيء يتصل بالآخرين وتعدي على حدود الله، لاحظ مثلاً الإنسان بفطرته أليس هو يحرص على صيانة عرضه؟ مثلاً أنت تُريد لبنتك العفة والطهارة، أنت تُريد لأختك العفة والطهارة، أنت تُريد لزوجتك العفة والطهارة، وألا تكون خائنة، أنت تُريد لقريبتك بأي صفة كانت العفة والطهارة، وألا تكون خائنة ولا مجرمة ولا

فاسدة أخلاقياً، فاحترم نفسك يا أخي، احترم نفسك لا تسير على بنت الآخرين، المرأة التي تسعى أنت إلى إفسادها أو الإيقاع بها هي إما زوجة رجل أو أخت إنسان أو بنت إنسان أو تنتمي إلى أسرة أخرى، أنت تخدش شرف وكرامة تلك الأسرة بأكملها، تعتدي على تلك المرأة في شرفها وكرامتها، وتعتدي على شرف أسرة بأكملها، تذكر بنت الناس شرفها شرف الناس الآخرين، كرامتها كرامة الناس، مثلما أنت غيور على بنتك الآخرين كذلك، لا تعتدي على بناتهم، مثلما أنت غيور على أختك لا تعتدي على أي أخت إنسان آخر مثل ما أنت غيور على زوجتك لا تعتدي على زوجة أي إنسان آخر.

جريمة فظيعة وقبيحة وشنيعة ثم أنت تتعدى حداً من حدود الله التي عقابها في الوعيد القرآني هو النار والله يقول: ﴿وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ يهينك في جهنم على هذه الجريمة قضية خطيرة يجب أن يتحصن الناس منها وأن يلاحظوا الضوابط الشرعية التي تساعد على العفة على الحصانة على الشرف على السمو.^(١)

خامساً: الإيمان بالله واليوم الآخر

الإيمان بالله هو يعبؤك بالروح المعنوية العالية جداً، تشعر بالقوة وأنتك مع الله والله معك وتعتز بقيمك ومبادئك وتؤمن بموقفك وبعدالة قضيتك، وتكون قوياً جداً بهذا، ثم هو يخلصك من كل عوامل الضغط النفسي، ما كان منها ثقافياً، وما كان منها أيضاً نتيجة للواقع السلوكي، كل العوامل المؤثرة سلباً التي تحطمك، تحطم

(١) السيد عبد الملك في المحاضرة التاسعة عشرة رمضان ١٤٤٩هـ

شعورك، يخلصك منها والحديث عن هذا الجانب يطول ويطول، في شعور العزة والكرامة والإباء والمنعة، والثقة بالله، والاعتماد على الله، والتوكل على الله... إلى آخره.

كلما ازداد إيمانك بالله كلما ازداد خوفك من الله ومحبتك لله سبحانه وتعالى واستشعارك لعظمة الله وحياؤك من الله.

هذه النتائج الإيمانية وهذه الثمرة الإيمانية: الخوف من الله والمحبة لله والحياء من الله كلها عوامل تساعد على الطاعة لله والاستقامة على منهج الله والحذر من معصيته، مسألة مهمة جداً.

الإيمان باليوم الآخر مسألة في غاية الأهمية، إيمانك بالجنة والنار والحساب والجزاء، وإيمانك بالجزاء بشكل عام: أن كل معصية عليها جزاء وستدفع ثمنها في الدنيا والآخرة.

أبونا آدم دفع فوراً ثمن عصيانه ومخالفته، أكل من تلك الشجرة وبسرعة شقي وأخرج من الجنة وعانى، إيمانك ويقينك بالجزاء على المعصية هذا يساعدك على الالتزام، ما دمت ستدفع الثمن - ثمناً خطيراً وكبيراً - فهذا سيساعدك على الالتزام.

سادساً: الاستعاذة بالله تعالى من همزات كل الشياطين ووساوسهم وتأثيراتهم

الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم، ومن كل الشياطين: همزات الشياطين ووساوسهم وتأثيراتهم هذه مسألة مهمة الله علمنا إياها في القرآن الكريم، وأكد عليها كثيراً في القرآن الكريم، وسواء في الحالات والظروف التي يحس الإنسان فيها أنه عرضة للتأثير - وأن هناك عملاً عليه للتأثير عليه - في حالات الإغراء، أو حالة الغضب، أو الحالات والمقامات التي تُستغل في التأثير على الإنسان: مقامات

الإغراء النفسي، إغراء الشهوة، مقامات يمكن أن يكون هناك عمل لشياطين الجن أو شياطين الإنس لإغوائك؛ فلتبادر إلى الاستعاذة بالله سبحانه وتعالى.

قال الله في كتابه الكريم في آية مهمة جداً ينبهنا على ذلك **﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾** سواء كان هذا في مقام الغضب فسيحاول أن يرفع من وتيرة غضبك ويدفعك للتجاوز في حالة الغضب تلك، أو في حالة الشهوة والرغبة النفسية والهوى النفسي والميول النفسية يحاول أن يسعّر فيك هذه الرغبات ويزيد من وطأتها عليك لتتجاوز إلى الحرام.

أو في حالات أخرى: حالات الرضى النفسي، وحالات المخاوف، أيضاً كل الحالات التي يدخل من خلالها الشيطان فاستعن بالله **﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾**. [الأعراف: ٢٠٠] أيضاً في آية أخرى يقول الله تعالى فيها: **﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨)﴾** [سورة المؤمنون].

ويهمنا هنا أن نوضح معنى الاستعاذة، ما معنى: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؟ ما معنى (أعوذ بك رب من همزات الشياطين). أعوذ يعني: ألتجئ إليك معتصماً ومحتمياً بحمايتك وممتنعاً بك يا رب.

الاستعاذة هي: التجاءً للاحتماء، أنت تلتجئ إلى الله ليحميك بحمايته، ليدفع عنك، التجاءً المعتصم اللائذ المستجير الذي يضر إلى الله ليدفع عنه هذا الخطر، ليدفع عنه هذا السوء، ليدفع عنه هذا الشر؛ فلذلك كن واعياً بما تعنيه الاستعاذة، ما يعنيه هذا

التعبير، لتعبر من أعماق نفسك من أعماق قلبك (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) يعني: ألتجئ إلى الله فاراً إليه محتمياً به ومحتمياً بحمايته، ممتنعاً به، ومستجيراً به ليحميني، ليدفع عني الشيطان، وتأثير الشيطان، ووساوس الشياطين من الجن ومن الإنس. فهذا معنى الاستعاذة، وهذه مسألة مهمة جداً.

الله سبحانه وتعالى في سورة من أهم السور في القرآن وهي من هدايا الله لنا في كتابه الكريم ومن نعمه علينا (سورة الناس) ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ • مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ • الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ • مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ هذه السورة فيها التجاء قوي إلى الله، التجاء كبير، التجاء بتضرع ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ﴾ هذا التجاء بتضرع إلى الله سبحانه وتعالى من موقع ربوبيته وألوهيته وملكه، أنت يا رب، وأنت الرب وأنت الإله وأنت الملك ألتجئ إليك، أفر إليك، أحتمي بك من شر الوسواس الخناس الذي يزرع في صدري حالة الانحراف إلى ما هو عصيان لك.

ولاحظوا هذه السورة من أهم السور التي تصنع عندنا وعبياً؛ لأنها تعلمنا مسألتين مهمتين جداً: المسألة الأولى: هي الالتجاء إلى الله والاعتصام به ليحمينا من شر هذا الغزو الذي يغزو صدورنا، هذا التأثير الذي يصل إلى أنفسنا فينحرف بنا نحو المعصية أو الضلال أو الإغواء، وهذه مسألة مهمة في الالتجاء إلى الله في ذلك لناخذ حذرنا.

أين هو هذا الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس، يغزوهم إلى قلوبهم يغزو مشاعرهم، يصنع في قلوبهم هناك مصادر

خطيرة للموسوسة من الناس أنفسهم، هناك موسوسون كثير ولا سيما في زمننا هذا.

اليوم امتلك الموسوسون في صدور الناس ما لم يكن موجوداً لدى شياطين الإنس والجن في كل ما مضى من التاريخ ربما.

اليوم البشرية أكثر حاجة وأمس حاجة على الوعي بخطورة هذه المسألة، خطورة الموسوسين، والمعرفة بالموسوسين في الاجتناب لهم والحد من منهم. ليس أن تقول: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ • مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ ثم أنت الذي يبقى متطلعاً إليهم، مصغياً لهم، مستمعاً لهم في ليلك ونهارك.

اليوم يا أيها الإخوة، ويا أيتها الأخوات والله ينطبق على كثير من وسائل الإعلام، ينطبق عليها هذا التوصيف القرآني، وسائل إعلام موسوسة في صدور الناس من الناس ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ اليوم بالتأكيد ليس هناك قنوات إعلامية من الجن، لكن من الناس، هو هنا حذرنا من الجنة والناس، اسمعوا وعوا ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾.

اليوم الموسوسون في صدور الناس يمتلكون قنوات إعلامية ما كان منها مخصصاً للتضليل السياسي والإعلامي والفكري والثقافي، وما كان منها مخصصاً للإغواء ونشر المفاصد الأخلاقية. اليوم لم تعانِ البشرية في كل ما قد مضى من تاريخها مثل ما تعاني اليوم من النشاط الهائل لنشر المفاصد الأخلاقية. قنوات تنشر - هذه القنوات - مشاهد خليعة لنشر المفاصد الأخلاقية وتدمير القيم الأخلاقية، العري والجرائم تنشر اليوم في قنوات كثيرة جداً. يجب الحذر من مشاهدة هكذا قنوات، أو أي وسائل أخرى في الإنترنت.

الإنترنت اليوم فيه الكثير والكثير من الوسائل، من المواقع

والصفحات المخصصة أو التي لها هذا النشاط: تنشر مفاسد أخلاقية، وتغوي في الجانب الأخلاقي، فتدنس النفوس وتنشر المفاسد والزنا والجرائم الأخلاقية إلى مناطق كثيرة من العالم.

الى أشخاص كثيرين كانوا قبل أن يتورطوا وأن يصغوا وأن يرتبطوا بوسائل إعلامية من هذا النوع كانوا نزيهين، كانوا شريفيين، كانوا طاهرين، كانوا محافظين على أنفسهم وشرفهم من الدنس، ولكن كان الذي جرهم إلى فساد أخلاقي هو متابعة قنوات فضائية نشرت مشاهد مغرية فاسدة مفسدة، أو في مواقع على الإنترنت.

الشباب اليوم والشابات يجب أن يكونوا حذرين جداً منها، أن يحموا أنفسهم منها من البداية، لا تذهب لتدخل إلى موقع في الانترنت فتتطلع إليه فيوسوس في صدرك فيغويك ويضرب فيك القيمة المعنوية الأخلاقية، وزكاء النفس، شرف النفس، طهارة النفس، فيغويك.

ومع هذا نشاط كبير للتواصل والتعارف وبشكل أعمى وبشكل غير منضبط، ينشط - مثلاً - في مواقع التواصل الاجتماعي ينشط الكثير من الشياطين الذين لهم هذا العمل وهذا الشغل الذي يعمل على الإيقاع بالآخرين إما شيطان يحاول أن يوقع بالكثير من الفتيات - يوقعهم - في الفساد الأخلاقي، أو شيطانة توقع بالكثير من الشباب في الفساد الأخلاقي فتبدأ بالمراسلة التي فيها المرادة والوسوسة والتزيين للمعصية والإغراء بالمعصية حتى الإيقاع في المعصية.

هذه اليوم واحدة من أفضع الآفات المنتشرة والخطيرة جداً على الشباب والشابات وعلى الرجال والنساء جميعاً، ويجب الحذر منها بشكل كبير، والاحتماء منها، والحذر منذ البداية منها.

فالذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس اليوم يمتلك الوسائل التي تساعده على ذلك بأكثر من ما قد مضى في تاريخ البشرية. أيضاً الاستقطاب: اليوم هناك نشاط - مثلاً - للجانب التفسيرى للاستقطاب والإغواء من خلال وسائل الإعلام والوسوسة في صدور الناس، الوسوسة تحت عناوين دينية، بالتأكيد أهم شيء عند الشيطان أن يغويك تحت عنوان ديني أو غير ديني حتى لدرجة أن تذهب لتنفجر بنفسك في مسجد أو في سوق أو في مدرسة أو في مستشفى أو بين أي تجمع بشري، وأنت تعتبر نفسك أنك تتقرب إلى الله بذلك وتظن أن الحور العين بانتظارك في أقرب لحظة، فور أن تنفجر هن في حالة استقبال.

الشيطان يهمله أن يغويك والذي يوسوس في صدور الناس اليوم يمتلك وسائل إعلام متنوعة: يمتلك الصحيفة، يمتلك الكتاب، يتحرك بالقلم، يتحرك بالمذياع، يتحرك بالقنوات الإعلامية، يتحرك في الانترنت، يتحرك في مواقع التواصل الاجتماعي.

فإذا الله سبحانه وتعالى في (سورة الناس) وهي من أهم السور التي يجب أن نستفيد منها وأن نعيها وأن ننتفع بها لأنها يا إخوتي، كما قلت وكررت علمتنا مسألتين مهمتين:

أولاهما: الالتجاء إلى الله، والتجاء بتضرع ووعي وإدراك لخطورة هذه المسألة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ﴾ التجئ إليك وأنت ربي ورب كل الناس، وأنت إلهي وإله كل الناس، وأنت الملك ملك الناس جميعاً التجئ إليك بربوبيتك بملكك بألوهيتك أن تحميني، أن تحمي صدري، أن تحمي قلبي، أن تحمي نفسي من كل التأثيرات الشيطانية، سواء كانت من خلال جن أو إنس، وبكل وسائلهم وأساليبهم وعناوينهم.

ثانياً: عملياً لا تجلس لتتطلع إلى قناة فضائية فيها مضل أو مغوي، من يضلك ثقافياً أو سياسياً أو كذلك أخلاقياً تبقى متطلعاً إليه تعطيه سمعك وبصرك وتفتح له قلبك، ثم أنت تعتبر نفسك أنك لن تتأثر! ما يدريك أنك لن تتأثر؟! قد تتأثر، شُبه على المستوى السياسي قد تؤثر عليك وخصوصاً أن الكثير ينقصهم الوعي إلى حد كبير جداً، أو شبه على المستوى الديني وتحت العناوين الدينية قد تؤثر عليك فتتحول إلى داعشي تكفيري متزمت متعنت متحجر غبي صمٌ بكمٌ عميٌ، تصبح آلة شيطانية بطريقة أخرى.

أو قد تخسر زكاء نفسك، طهارة نفسك، وتفسد وتخسر شرفك، عرضك، حصانتك، منعتك الأخلاقية، تتحول إلى إنسان مائع تافه حقير متدنس، تدنس شرفك وأخلاقك، تتورط في الرذائل والمفاسد الأخلاقية، أو قد تنمي عندك حالة الطمع المادي.

والإفساد المادي هو اليوم من أخطر وسائل الإفساد، الكثير اليوم رخيصون يبيعون ذمهم، يبيع ولاءه، يُشترى بالمال ليتولى طرفاً شيطانياً أو ليقف موقفاً باطلاً أو لينحاز في صف الباطل فيقاتل في صف الباطل. فالاستعاذة بوعي بالله سبحانه وتعالى من الشيطان الرجيم، من همزات الشياطين، كل شغلهم الذي يعتمد إلى التأثير على نفسيتك وتوجهاتك بالإغراء أو حين الغضب أو حين المخاوف، أو في لحظة من اللحظات، حتى المخاوف هي واحدة من الوسائل التي يحركها: يرجف عليك، يخيفك، يجعلك تتنصل عن المسؤولية، أو لا تثبت في موقف حق، أو... إلى آخره، أو تخنع لباطل وتخضع لطاغية أو مجرم. فالاستعاذة هي مسألة مهمة علمنا إياها الله سبحانه وتعالى، ويجب أن نستفيد منها وبوعي.

الوعي بخطورة الشيطان والاستحضار لذلك في الذهن في كل الأحوال المهمة:

أي: تنبّه على أن هناك عدو يعمل على إغوائك، ولديه أنصار شياطين من الجن والإنس لا تغفل عن هذه المسألة، وفي كل الحالات التي تستدعي ذلك.

إذا أنت في حالة غضب فتذكر أن هناك الشيطان وسيحاول أن يستغل هذه الحالة؛ فكن متنبهاً لا يغويك أثناء غضبك، إذا أنت استثارت في نفسك وتحركت في نفسك الرغبات سواء رغبات الطعام، أي شهوة ورغبة تحركت فيك: الشهوة الجنسية إلى غير ذلك تذكر أن هناك عدواً سيسعى إلى إغوائك فتنبه وخذ احتياطك وانتباهك.

وهكذا أي لحظة من اللحظات التي قد يدخل فيها الشيطان على الخط، شيطان من شياطين الجن أو شيطان من شياطين الإنس، تنبّه واحذر؛ ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١] الذين اتقوا قد يستهدفهم الشيطان في مثل هذه الحالات: عند حالة غضب، عند الحالة التي تتحرك فيها الغريزة: غريزة النفس، رغبة جنسية، رغبة طعام، رغبة شراب، رغبة راحة، أي رغبة من الرغبات فيأتي الشيطان كما قلنا ويدخل على الخط ويبدأ يوسوس ويحاول أن يستميل.

الذين اتقوا لا يعيشون حالة الغفلة

الميزة الإيجابية عند الذين اتقوا هي التذكر، لا يعيشون حالة الغفلة الدائمة حتى يتورط في المعصية ثم يتبرأ الشيطان منه ثم ينتبه، لا، ينتبه قبل السقوط، ما قبل الوقوع، أول ما يدخل الشيطان

على الخط يوسوس، يزين، تخرج المسألة عن سياقها الطبيعي هذا يتضح لك قد تتحرك فيك رغبة من الرغبات، مثلاً: الرغبة الجنسية أول ما يخرج تفكيرك عن الوضع الطبيعي عن التفكير في زوجتك مثلاً، أو التفكير إذا لم تكن قد تزوجت في أن تتزوج واتجهت خواطرك نحو الحرام؛ خلاص الوضع لم يعد طبيعياً، اعرف هنا بدأ يدخل الشيطان.

احذر من البداية، فإذا تذكر.. انتبه.. لا تتجه فتغرق في التفكير نحو الخطأ، نحو المعصية، نحو الانحراف لا، انتبه وتذكر واضبط وضعك.

ولا تدخل حتى فيما قبل ذلك مثل البعض الذي قد يبدأ ليلى هذه الرغبة من خلال الدخول في وسائل إعلام سيئة ومشاهدة مشاهد خليعة أو مغازلات أو رسائل سلبية أو غير ذلك لا.. اقطع طريق الشيطان من بدايتها.

وسنأتي إلى نقطة مهمة أيضاً في هذا الجانب:

﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ بدأ الشيطان يتدخل أو يدخل على الخط في أي لحظة من لحظاته التي يركز عليها: لحظة غضب، لحظة شهوة، لحظة رغبة، أي لحظة من اللحظات ﴿تَذَكَّرُوا﴾ عرف أن هذا الوضع ليس طبيعياً، عرف أن الشيطان بدأ يدخل على الخط ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ انتبه وأخذ حذره واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، وصرف نفسه وذهنيته عن ذلك الاتجاه الخاطئ.

﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ إخوان الشياطين جماعتهم قد تأثر بهم ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾

فِي الْغَيِّ تُمْ لَا يُقْصِرُونَ ﴿الأعراف: ٢٠٢﴾ يعني يدفعون بهم أكثر، ويجرونهم أكثر، ويغرقونهم أكثر بدون أي تقصير، لا يألون جهداً في ذلك حتى يوقعونهم في العصيان والعياذ بالله.

فالشيطان يدخل على الخط لكن ويوصلهم إلى الأمور السيئة والعياذ بالله، فالانتباه والوعي بالخطورة والاستحضار في الذهن، التذكر عند اللحظات الحساسة.

الحذر من الانجرار وراء خطوات الشيطان:

الشيطان عنده استراتيجية مع ابن آدم هي أسلوب الخطوات، يعني: الشيطان مثلاً لو يطرح لك بعض المواضيع منذ اللحظة الأولى هو يعرف أنك لن تقبل ذلك نهائياً ولكن يجرك شيئاً فشيئاً، (خطوة خطوة) أسلوب من أهم الأساليب الشيطانية، استراتيجية الشيطان مع الإنسان هي هذه الخطوات، أسلوب الخطوات: خطوة فخطوة، فقد يأتي يفكر كيف يوصلك مثلاً إلى جريمة الفساد الأخلاقي، قد لو طرح عليك المسألة ووسوس لك بها من اللحظة الأولى قد تنفر نفسك، لا يزال فيك الإيمان، لا يزال فيك الحياء، لا تزال عندك العفة، لا يزال عندك الشرف، عندك عوامل تتحصن بها، عندك حواجز تحتمي بها ولكن يبدأ بتدنيس نفسك شيئاً فشيئاً، مغازلة، مشاهد خليعة، أشياء لها مردودها السلبي في تدنيس نفسك، في ضرب زكاء نفسك، في تحطيم هذه الحواجز، كيف يحطم عندك حاجز الحياء شيئاً فشيئاً ويروضك قليلاً قليلاً، كيف يضرب فيك الحمية والغيرة والشرف والمرؤة شيئاً فشيئاً خطوة فخطوة.

وهكذا حتى يوصلك إلى المفاصد الأخلاقية، أو الانجرار مع أهل الباطل، علاقات تنتمي هذه العلاقات إلى هدايا إلى إغراءات مادية

إلى مكاسب إلى صداقة زائدة إلى تأثير، كلمة تدخل كلمة تخرج حتى تصل إلى الانضمام إلى صفهم.

فإذا مادام وأنت عرفت استراتيجية الشيطان فاعرف كيف تحاربه، كيف تواجهه، كيف تحتمي منه، احذر من خطواته، لا تتجه معه ولا تتحرك معه، ولا تنجر معه في الخطوة الأولى؛ لأنك ستنجر بعدها للخطوة الثانية، بعد الخطوة الثانية الخطوة الثالثة حتى يوصلك إلى حيث لم تكن أنت تتوقع أبداً أن تصل، احذر، الله ينبهنا بهذا، يعلمنا بهذا، هو الرحيم بنا ﴿لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨] وأنت إذا حذرت منه من الخطوات الأولى ستحتمي فيما عداها من الخطوات وسيبقى الضواصل والحواجز والسدود كبيرة فيما بينك وبين الوقوع في المهالك، والعياذ بالله.

سابعاً: الأخذ بأسباب الرعاية والتوفيق الإلهي وعوامل الصلاح والزكاء:

الأخذ بأسباب الرعاية والتوفيق الإلهي وعوامل الصلاح والزكاء، هذه مسألة مهمة، هناك من الأعمال ما تزيدك صلاحاً وتزيدك طهراً وتزيدك هداية وتزيدك توفيقاً وإقبالاً إلى الله ونضوراً من المعصية، وكرهاً للفسوق، وكرهاً للعصيان، ومقتاً للردائل والمفاسد، هذا يعطيك حصانة كبيرة جداً، ومنها:

١. الصلاة القيّمة وليس أي صلاة، الصلاة القيّمة، الصلاة التي تشدك إلى الله، الصلاة التي تطهر نفسك. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٢. الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى، هذا مهم جداً.

٣. الجهاد في سبيل الله بإخلاص، فإذا لم يكن بإخلاص لن يفيدك ولن ينفعك لو وقفت أي مواقف وعملت أي عمل، وهكذا.

٤. الإحسان وما أدراك ما الإحسان.

٥. الصدقات التي هي بإخلاص وبدون رياء ولا مقاصد أخرى.

كثير من الأعمال أرشدنا الله إليها هي سبب للمغفرة، سبب لذكاء النفس، سبب لطهارة النفس سبب لأن يحيطك الله بالهداية بالتوفيق وبالتسديد.

٦. الاهتمام بقراءة القرآن الكريم بتدبر، بتأمل.

٧. مجالس الذكر، والصلاح، والمساجد التي فيها خير، وليس فيها مضلون، أما مساجد الضلال والضرار فهي خطيرة جداً وخطورتها رهيبة للغاية يجب الحذر منها، وهكذا.

الأخذ بأسباب الرعاية والتوفيق الإلهي وعوامل الصلاح والذكاء وهي مجالات واسعة تشمل كل الأعمال الصالحة وإن كانت تتفاوت في ذلك.

ثامناً: الوعي بأن الله أغنانا عن الحرام:

لاحظوا قصة آدم عليه السلام: الله أعطاه جنة كاملة فيها العيش الواسع والرغد الكافي ما يلبي كل احتياجاته:

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى • وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [طه: ١٨-١٩] يتوفر له كل المطالب والاحتياجات: من ملابس، ومن طعام، ومن شراب، أحلّ الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، الطيبات كل الطيبات أحلها لنا وحرم علينا الخبائث، فيما أحل ما يغني ويكفي ويلبي حاجتك، أنت كإنسان صحيح عندك حاجة غريزية،

حاجتك الجنسية هي غريزة فيك وتحتاج إلى أن تلبّيها لكن بالحلال، تزوج إذا لم تكفك الأولى تزوج بالثانية وحسن علاقتك بزوجتك بما يلبي حاجتك منها هي.

كذلك الزوجة تكتفي بزوجها وفي الحلال ما يغني عن الحرام، ويصون من الحرام بشرف، كذلك في المأكولات، في المشروبات، في الحلال ما يغني عن الحرام، أضف إلى ذلك في كل شؤون الحياة، لنعي جيداً أن للحرام والعصيان مغبة فظيعة وثماناً باهظاً لا يستحقه (والله لا يستحقه) لو لم يكن إلا جهنم.

يعني ليس هناك من الحرام ما يستحق أن تضحي فيه ولأجله بعلاقتك بالله وإيمانك وشرفك وطهارتك وصلاحك ونبلك وعدلك وقيمك وإنسانيتك وتضحي بالجنة وتدخل جهنم من أجله.

المعاصي لها ثمن عاجل في الدنيا وثمان آجل في الآخرة، ذكّر نفسك بهذا حتى لا تخسر الخسارة كبيرة جداً، ومن آخر ما نذكره قول الله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦٠] كلما رسخت في نفسك العدا للشیطان والشیاطین کلهم، من الجنة والناس كلما احتميت من تأثيرهم في الإغواء والتضليل وفي سائر ذلك، هذه النقاط والعناصر فيها إن شاء الله ما يفيدنا جميعاً.^(١)

تاسعاً: استشعار الرقابة الالهية

من أهم ما يساعد على التقوى، والابتعاد عن السقوط في الرذيلة هو مدى استشعار الرقابة الإلهية، وهذا موضوع في غاية الأهمية أعطاه القرآن الكريم مساحة واسعة وتحدث عنه بحديث مؤثر

(١) من محاضرة السيد عبد الملك في شهر رمضان (إن الشيطان لكم عدو) ١٤٢٨هـ.

ومتنوع ويرتبط به في تدبير الله سبحانه وتعالى مع هذا الإنسان، وفيما خلق عليه هذا الإنسان، وفيما رتب عليه شئون هذا الإنسان في الدنيا والآخرة، ترتبط به تدابير مهمة وإجراءات مهمة من جانب الله سبحانه وتعالى.

من أهم ما يجب أن تعيه كإنسان أنك في هذه الحياة لست وحدك:

من أهم ما يجب أن تعيه كإنسان أنك في هذه الحياة لست وحدك، ولا يجوز لك، ولا ينبغي لك أبداً أن تنطلق في ميدان الحياة، وفي واقع الحياة غافلاً عن أهم مسألة: عن مصدر وجودك من أين؟ وعن معادك إلى أين؟ وكأنك وجدت هكذا (فلتة) في هذه الحياة فلم تشعر إلا وأنت موجود في هذا الكون وفي هذا العالم، ثم صرت تتعاطى باعتبارات وحسابات هي في حدود ما أمامك في هذه الحياة، وما تلامسه في هذه الحياة.

البعض منا يحسب حساب واقعه ومحيطه الذي ينعكس عليه في هذه الحياة ويرتبط به في هذه الحياة، إذا هو مثلاً: شخصية اعتبارية ومهمة، وذو طموح ويحرص على قيمته المعنوية فسيكون له انتباه في جميع تصرفاته لكن في حدود أن لا تظهر أمام الآخرين، أن لا يرى الآخرون منه ما يمس بقيمته المعنوية، لماذا؟ لأنه مثلاً إما شخصية سياسية أو وجهة اجتماعية أو إنسان حساس على قيمته المعنوية، يعني: إنسان يحرص أن يكون طيب السمعة ومقبولاً لدى الرأي العام ومحترماً لدى الآخرين.

هناك الكثير جداً من البشر، وهذه فطرة، يعني هذا في أصله أمر طبيعي جداً؛ لأنه فطرة فطر الله الإنسان عليها، وإذا وجه الإنسان

هذه الفطرة توجيهاً صحيحاً يستفيد منها بشكل كبير، إذا أدخلها ضمن حسابات أكثر صحة وسلامة من الحسابات غير الدقيقة أو الحسابات المحدودة.

البعض من الناس قد يكون انضباطه في هذه الحياة، والتزامه فيها وتعاطيه المسؤول في هذه الحياة في حدود المخاوف النفسية والأمنية يعني عبد عصا، بعض من الناس عبد عصا سينضبط بقدر ما يخاف. الأشياء التي يتوقع أن يطاله سوط عليها، عقوبات عليها قد تسبب له أن يسجن أو يقتل أو يعاقب أي عقاب معين، أو يطاله بسببها إجراءات ومضايقات في هذه الحياة ومعاناة في هذه الحياة، أو يخسر بسببها من ممتلكاته، فيمثل هذا زاجراً له وعاملاً يدفعه إلى أن ينضبط بالقدر الذي لا يعرضه لهذه الإجراءات من الجهات التي يحسب أنه قد يطاله ذلك منها: دولة مثلاً، هو في بلد في دولة أو جهات معينة لها سطوة، لها نفوذ، لها حضور، يمكن أن تطاله بشيء، فيبقى في حدود ما يخاف، وفي حدود ما يتوقع منضبطاً وملتزماً.

الأشياء التي قد لا تتوقع ولا تدركها تلك الجهات أو لا تطلع عليها، لن يبالي، سيتصرف بدون أي حرج طالما أنه إما لا يخاف من تلك الجهات شيئاً نتيجة لأعماله، وإما أنها قد لا تدرك أو لا تعرف بما فعل وتصرف، فتتفاوت حالة الالتزام لدى الناس في هذه الحياة.

أنت لست ملك نفسك ووجودك هو وجود هادف؛

أنت كإنسان مسلم يربيك القرآن الكريم، ويعلمك الله سبحانه وتعالى أن تنطلق من منطلقات أكبر وأكثر أهمية وأكثر واقعية ولها تأثير عليك وتأثير كبير جداً عليك، أنت لست في هذه الحياة لوحيدك، ولست حتى ملك نفسك، اعرف هذه.

الذي أتى بك إلى هذا الوجود، الذي خلقك وفطرك وأتى بك لهدف، وجودك في هذه الحياة هو وجود هادف، له هدف، له غاية، وله اعتبار هو الله سبحانه وتعالى، أنت عبد لله، أنت ملك لله سبحانه وتعالى.

وهو عندما خلقك وفطرك وأوجدك ووهبك الحياة ووهبك ما وهبك، ومازودك به من إمكانيات وقدرات ذاتية كالسمع والبصر والفضؤاد والقدرة الجسمية والبدنية والذهنية، والمعنوية، والطاقة، والقدرة على الفعل في حدود ما منحك وأعطاك، وفي حدود ما هياً وسخر لك ككائن في هذا العالم، كإنسان، ما سخر لك في السموات والأرض من نعم وخيرات وعطايا، ومواهب وقدرات، وإمكانيات متنوعة تلبى جوانب كثيرة من حياتك وتغطي كل احتياجاتك الإنسانية.

ثم تستفيد منها وتقلب فيها وتنتفع بها بأشكال كثيرة جداً جداً من أشكال الانتفاع، وجوانب الانتفاع، الله سبحانه وتعالى هو رقيب عليك، هو حاضر، هو شاهد عليك في هذا العالم، وفي هذا الوجود.

ليست المسألة أنه خلقك وفطرك ككائن متميز في هذا الوجود بين مختلف المخلوقات والأصناف والدواب، ثم أعطاك أنت ميزة فيما بينها أن حملك المسئولية الكبرى في هذا العالم، أن سخر لك السموات والأرض وما في السموات وما في الأرض.

أن أعطاك من القدرة البدنية والذهنية والإمكانيات والقدرات الإبداعية ما يخولك القدرة على التصرف في كثير مما خلق في هذا العالم، ثم يتركك في ميدان هذه الحياة لتتصرف كما يحلو لك، وأنت المخلوق الذي لتصرفاته تأثيرات ونتائج وانعكاسات شاملة على مستوى ما في البر والبحر. الله جل شأنه قال في كتابه الكريم :

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]

أيدي الناس.

فليست المسألة أن الله سيتركك في هذه الحياة تتصرف كما يحلو لك، وتعمل ما ترغب به، لا تبالي بأي شيء وتعمل ما تشاء وتريد، لا.

سخر لك ما في السماوات والأرض:

لاحظ مسألتك حساسة - كإنسان - حساسة جداً في إطار التدبير الإلهي وملك الله سبحانه وتعالى، يعني لو أن الله فعل ذلك: يخلقك كإنسان، أعطاك ميزة في هذا العالم، وهبات عجيبة جداً، وقدرات على التصرف في محيطك العالمي فيما في الأرض، وفيما في السموات وما في الأرض، وفيما بين السماء والأرض، ومنحك قدرة واسعة وإمكانات عجيبة، وتسخير واسع ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٠].

هذا التسخير كله، هذه الرعاية الواسعة جداً جداً، هذا التمكين العجيب لك كإنسان، هذه السعة العجيبة في حياتك، وفي شؤون وفي مجالات حياتك، ثم لا يكون من ورائها شيء هادف، ولا ترتبط به مسؤولية، ولا ترتبط بها ضوابط، ولا إجراءات ولا حساب ولا جزاء؟! لكانت هذه المسألة تمس بالله، تمس به في حكمته، لا تعتبر غير حكيم.

كيف يخلق هذا العالم العجيب الكبير بكل ما فيه من أصناف لا تحصى ولا تعد، ويقدم هذا العالم بكل ما فيه، مسخراً ونافعاً ومفيداً لهذا الكائن (الإنسان) أنت مستفيد من كل ما في هذا العالم، ما في الأرض وهو أصناف كثيرة جداً أصناف عجيبة جداً ﴿وَأِنْ نَعُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤] لهذه الدرجة، لا تقدر أنت كإنسان، الله

وحده فقط من يحصي، ومن يقدر على أن يعلم بعدد كل ما يمكن أن تنتفع به، وأن تستفيد منه.

أما أنت كإنسان فأنت لا تحيط، تصوّر، لا تحيط ولا تحصي مقدار هبات الله لك وعطايا الله لك، ومقدراً كل الأشياء التي فيها منفعة لك في هذا الوجود، وهذا العالم، حتى أن هناك أشياء كثيرة خفية عنك، أنت تستفيد منها، وتنتفع بها في الوقت الذي لا تدري ولا تعرف ولا تدرك. ويوماً إثر يوم يكتشف البشر بما خولهم الله من قدرات وطاقات واكتشافات علمية، يكتشفون أشياء كثيرة في هذا العالم، ينتفعون بها، وأحياناً يكتشفون مقدار المنفعة في نعمة معينة حتى على مستوى غذائنا، نأكل رغيف الخبز ندرك كمعلومة أولية أن هذا يفيدنا لقوام حياتنا، يسدنا جوعنا، يلبي احتياجاتنا الجسدية، يوفر لنا طاقة جسمية وقدرات جسمية، ويسد الجوع عندنا كحاجة غريزية.

لكن يأتي العلم الحديث ليكتشف كم أودع الله في حبة القمح من عناصر غذائية، من عجائب، من منافع لجسمك، ثم يأتي علماء التغذية، ويأتي الخبراء، وبعد دراسات واكتشافات ليقدموا لك قائمة طويلة عريضة من هذه المنافع.

هل كل هذا بلا هدف؟

فإذاً فيما أودع الله لنا في هذا العالم من منافع عجيبة، ومن قدرات، وإمكانات وعطايا ومواهب ومنافع، أمور لا نقدر على إحصائها، عبثاً؟ لا لشيء؟ لكي تتصرف كما يحلو لك؟ لكي تتحرك في هذه الحياة بدون أي مسؤولية؟ لا؛ لكأنت تعالى الله الملك الحق.

لا يليق به أن يخلقك ثم يميزك في خلقك، ميزك في خلقك كإنسان، هو القائل: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]

أحسن تقويم، وأحسن خلقة، وأحسن تركيب هي خلقة الإنسان.

خلق الإنسان في أحسن تقويم، ثم جعله متميزاً عن سائر المخلوقات في سعة مجالات حياته، سعة شؤون حياته، ثم في البيان والإعراب، والقدرة على النطق والحديث والتعبير، والسعة في ذلك لتتسع مع اتساع شؤون حياته والمنافع له في هذا الكون.

هذا الكون هذه الأرض بكل ما فيها والسموات بما سخر فيها لهذا الإنسان، وما أودع في هذا العالم ينتفع به الإنسان مما قد أدرك ومما لم يدرك، مما قد لمس ومما لم يلاحظه ولم يدركه، ولم يصل إليه علمه بعد، ليس عبثاً، الله حاضر على هذا الخلق، وهذا الكون، وهذا العالم، وهذا الإنسان، وهو حملك مسؤولية كبيرة. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: ٧٢] مسؤولية كبيرة بهذا القدر من المستوى.

الله خولك وممكنك لأن تكون مسؤولاً في هذه الحياة بما ليست السماوات مسؤولة عنه، ولا الأرض مسؤولة عنه، ولا الجبال مسؤولة عنه.

قد تذهب أنت كشخص إلى جبل معين، فكيف تكون أنت عند هذا الجبل؟ جزءاً صغيراً وكائناً بسيطاً في أسفل هذا الجبل، أو في أعلاه، أو وأنت تصعد فيه، قد لا تساوي في وزنك صخرة واحدة من صخور هذا الجبل، أما على مستوى الأرض بكلها والجبال بكلها والسموات بكلها فكيف؟.

ولكن الله منحك من المدارك، من الهبات، من القدرة النفسية الذهنية المعرفية، من الوسائل ما تكون به أقدر على المسؤولية،

وما تكون به مسؤوليتك أكبر من الجبال كلها، من الأرض كلها في بحرها وبرها، من السماوات، مسؤول أعطي ملكة المسؤولية، قدرة المسؤولية، مدارك هذه المسؤولية، كل الخصائص اللازمة لتحمل هذه المسؤولية.

والله حاضر شاهد رقيب عليك:

الله حاضر شاهد رقيب عليك، ليس بغافل عنك أبداً، أحاطك على الدوام برقابته الدائمة عليك، كيف ستصرف؟! كيف ستعمل؟! وأنت المخلوق العجيب في مخلوقاته والمخلوق الأكبر مسؤولية في هذا العالم بما سخر لك وفي طبيعة الاستخلاف لك.. أنت خليفته في هذه الأرض.. ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] كيف يغفل عنك؟.

يسخر لك ما في السماوات وما في الأرض، يعمل لك كل شيء، يخلقك بهذا الإبداع وهذا الإتقان ثم يغفل عنك ويتركك.. لا.. أحاطك برقابته الدائمة.. ولهذا نتحدث على ضوء بعض النصوص القرآنية في هذا الموضوع.

يجب أن تستشعر أن الله لا يغفل عنك ولا لحظة واحدة:

يجب أن تستشعر أن الله لا يغفل عنك ولا لحظة واحدة.. لا في ليل ولا في نهار، ولا في أي واقع أنت فيه، ولا في أي مكان أنت فيه، أنت في كل لحظة تحت رقيبته الدائمة، يراك ويعلم بك ويسمعك ولا يخفى عنه شيء من شأنك، ولا يشغله شيء عن ذلك، تدبيره لكل شؤون السماوات والأرض، عمله الدائم جل شأنه، خلقه المتكرر وما يقوم به وهو الحي القيوم، تقديره لشؤون السماوات والأرض، عمله

الدائم جل شأنه، خلقه المتكرر وما يقوم به وهو الحي القيوم له ما في السماوات وما في الأرض.

لا يشغله شيء من ذلك عن إدارة هذا العالم، وهذا الكون بكله وبكل ما فيه، لا يشغله شيء من ذلك أبداً عن الرقابة الدائمة عليك، فهو يراك على الدوام، يعلم بك على الدوام، يسمعك دائماً وأبداً ورقابته كاملة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [آل عمران: ٥] لا أنت ولا غيرك ولا كل ما في هذا العالم.

هو الذي يصورنا في الأرحام كيف يشاء

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦] هو الذي كان يعلم بك وأنت في رحم أمك في تلك الظلمات في ذلك المكان الخفي، فصورك هناك، كان يراك وأنت هناك، ويراك وهو يصورك ولم تكن هناك مخفي عليه، ولا مختفياً عنه، أبداً، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾ ويمنح كل كائن بشري الصورة التي يقرر له أن تكون صورة له، ويخرج الى هذه الحياة، له ملامحه، له شكله، له صورته، التي يتميز بها عن كل البشر من حوله، عن كل الناس من حوله، وشخصيته المتميزة عن كل الناس من حوله.

الذي صورك وأنت هناك مختفياً في ذلك المكان الخفي، وأعطاك الصورة التي تميزك عن غيرك من البشر، عن كل الناس من حولك هو يراك فيما بقي من حياتك.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦] ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] رقابة مباشرة منه، ولا يخفى عليه حتى خيانة اللحظة التي لحظت بها بطرفك، بعينك فنظرت بها نظرة الحرام، ونظرة الشهوة الحرام

إلى حيث لا يحل لك هو علم بك في تلك اللحظة يوم حدث بنظرك، يوم حدث بعينك، لم يخف عليه ذلك.

﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ وما أنت تخفيه في أعماق نفسك، وفي داخل قلبك وصدرك، وقد خفي عن الناس من حولك، قد تكون في مجلس وقد تكون في مجمع وقد تكون حاضراً لدى الآخرين وكلهم يراك، سيعلمون ما تقول حينما تنطق ويسمعونك، وسيدركون تصرفاتك إذا شاهدوها بأب أعينهم.

لكن قد تخفي في نفسك، وفي صدرك، وفي أعماق قلبك أشياء أخرى، كل منهم لا يدي ما وراء هذا القفص الصدري بعظمه ولحمه وجلده وما عليه، يغطي على الناس كل شيء لكن الله رقيب عليك في ذلك، ينفذ بعلمه ورؤيته وإدراكه جل شأنه إلى أعماق نفسك وخفايا نفسك، فهو واضح أمام الله وليس خفياً عليه أبداً.

ويعلم ما توسوس به أنفسنا:

يقول جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق:١٦] ونعلم ما توسوس به نفسه، في اللحظات التي أنت توسوس ونفسك فيها توسوس وتختلج في نفسك الإهمامة بعمل السوء والتوجه والرغبة والميل نحو ما هو معصية لله سبحانه وتعالى، في تلك اللحظات التي لازالت فيها الإرادة تتحرك في أعماق نفسك نحو العمل؛ فالله يعلم بك قبل أن تعمل، وقبل أن تقول، وقبل أن تتكلم، وقبل أن تتصرف، هو يعلم ما يدور بخلدك، ما تهتم به في نفسك، ما توسوس به وتفكر فيه، ويعتمل فيك في داخل نفسك لتفعله قبل أن تفعله، فاحسب حساب الله في تلك اللحظات.

إذا أنت لوحيدك، أو أنت أختي المؤمنة، وأنت تفكر وأنت توسوس وفي نفسك وفي خيالك تعتمل الأفكار والوساوس والرغبات نحو فعل معين أو تصرف معين احسب أو احسبي حساب الله إنه يعلم، إنه يرقب، إنه ليس غافلاً عنك في تلك اللحظة أو في تلك الحالة.

أيضاً فيما يحمله الإنسان من حقد بغير حق على آخرين، أو من محبة لباطل أو مبطلين، أو فيما يخفيه في نفسه - أيضاً - من إرادة وتوجهات سيئة، هناك عقائد سيئة قد يخفيها الإنسان، سوء ظن مثلاً قد يخفيه الإنسان ويتشبث به الإنسان ويعتمد عليه الإنسان تجاه الآخرين، هناك أعمال نفسية، أعمال قلبية مستودعها خفايا النفس، وأعماق القلب، وفي داخل الوجدان والمشاعر، لا يراها الناس ولا يدركها الناس.

قد تمر بإنسان وقلبك ممتلئ حقداً عليه، قد تظهر له بشاشة الوجه، وتخفي في نفسك الحقد الشديد عليه، وقد يكون حقداً بغير حق وبدون مسوغ لكن الله يعلم ما في قلبك من الحقد وما قد ينتج عن ذلك الحقد من تصرفات.

وهكذا أشياء نفسية، أشياء قلبية هي مخفية عن الناس لها تأثيرها في واقعك العملي وفي تصرفاتك وفي أعمالك وفي أقوالك لكن الله يعلمها ﴿وَنَعَلِمَ مَا تَوْسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق:١٦] الله أقرب إليك حتى من حبل الوريد الذي في عنقك، هو قريب منك لدرجة أنه مطلع بشكل مباشر على الخفايا في نفسك، وعلى ما توسوس به، وما يدور به التفكير في نفسك من الداخل، فاحسب حساب الله، ولا تظن أنه غافل عنك.

وهو دائم الشهود والحضور على كل ما نعمل:

هو يقول جل شأنه: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١] على المستوى الفردي، على المستوى الشخصي الله دائم الرقابة عليك، دائم الشهود والحضور عليك ولك، وفيما تعمل، وفيما تفكر، وفيما تتصرف، وكذلك على المستوى الجماعي ما تعلمه أنت لوحيدك وما تعلمه مع الآخرين، وما يعمله الجميع الله شاهد على ذلك، غير غافل وغير غائب، لا، ليس غافلاً وليس غائباً.

﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾ أي عمل مهما كان هذا العمل: قليلاً أو كثيراً، كبيراً أم صغيراً، وفي أي ظرف وفي أي مكان وفي أي واقع ولو كان مستوراً ولو كان داخل غرف مغلقة، ولو كان في قصور، أو في وديان، أو في أي مكان أي مكان.

﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ فالله حاضر على الدوام لا يغيب أبداً، لا يغيب نهائياً ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ لا يغيب عنه أبداً، ولا حتى مثقال الذرة، هو شاهد على كل مخلوقاته على الدوام، هي واضحة أمامه، في كل جزئية منها على المستوى العام، وفي كل الجزئيات والتفاصيل، شهوده شهود دائم، وعلمه علم دائم، وهو يراها ويسمعها دائماً، لا ليل ولا ظلمة تستر منه، ولا جدار ولا حائط يخفي عنه، ولا أي شيء، ولا هناك قدرات، ولا يمكن (تعمل لك تمويه عن الباري سبحانه وتعالى).

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١].

وكله موثق وثابت:

أيضاً كله موثق، وعلم ثابت ليس علماً عارضاً إلى سنة كذا كذا ثم نسي، لا، علم ثابت لا يفقد لا يغيب، لا يُنسى أبداً.
فأولاً هذا الإجراء الله أحاطك كإنسان برقابة مباشرة منه جل شأنه.

ألا نستحي ونخجل من الله وهو المطلع والرقيب علينا في كل ما نعمل؟!؟

وهنا ما أوجنا كمسلمين أن نرسخ في أنفسنا أولاً: الحياء من الله، الحياء من الله. لاحظوا يا إخوة ولا حظن يا أخوات مثلاً: الإنسان في قيمته المعنوية قد يتحرج من الناس بحسب اعتبارات معينة، مثلاً: إذا هناك إنسان مهم عندك، إنسان تحترمه، إنسان تجله لمقامه، لكماله أو لقيمه المعنوية، له شأن، له اعتبار، قد تستحي منه، قد تكون أكثر حرجاً من أن يطلع على بعض تصرفاتك السيئة، أو تصرفاتك المُسفة التي تفقدك قيمتك واحترامك واعتبارك.

قد تستحي من ذلك الشخص، أو من جهة معينة، أو طرف معين لأهميته، وقيمه وكماله، ومدى احترامك له، كلما كنت تحترمه أكثر استحيت أن يعرف منك خفاياك أو تصرفاتك السيئة أكثر.

أيضاً بحسب المخاوف، الإنسان قد يخاف من أن يطلع من يمكن أن يحاسبه على ذلك التصرف لأنه مثلاً يعلم أنه إن أطلع عاقبه، ويقدر على أن يعاقبه على ذلك فقد يكون هذا دافعاً له إلى أن ينتبه لتصرفه.

نحن بحساب الحياء من ربنا العظيم الله ملك السماوات والأرض بكماله وجلاله وعظمته، كماله العظيم إذا أنت قد تستحي من

شخصية معينة لأنه مثلاً شخصية علمية، باعتباره عالماً كبيراً، أما هذا فهو الله العليم بكل شيء، من لا يمكن أن تدخل في أي مقارنات في الحديث عن علمه المحيط بكل شيء، أي علم لدى الآخرين لا يساوي شيئاً، في أي شيء، أو في قدرته، أو في ملكه، في كل ما يعبر عن الكمال والجلال والعظمة والأهمية والاعتبار المعنوي.

الله جل شأنه، ألا نستحي منه! ألا نخجل منه! وهو المطلع والرقيب علينا في كل ما نعمل، وفي كل تصرف، وفي كل اللحظات، وفي كل الأوقات، وفي كل الأماكن.

بحساب نعمه ورعايته، هو المنعم علينا في كل النعم من لحظة خلقنا، ومن قبل ما يخلقنا، نعمه كانت قائمة في هذا الوجود الذي هيأه لك قبل أن يأتي بك إليه، أنعم عليك حتى قبل الوجود بما هيأ لك في هذا الوجود، وهيأ الشيء العظيم، وأنعم النعم العظيمة الكبيرة الشاملة.

هذا المنعم الكريم الرحيم العظيم الذي وهبك الحياة، الذي كل النعم منه، كل ما بك من نعمة، وكل ما وصل إليك في هذا العالم من خير، وكل ما يصل إليك في كل لحظة إنما هو منه، ولو حتى وصل عبر آخرين إنما هو منه **﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾**.

ثم هو هو الذي أنت دائماً كلما نابتك شدة، وكلما طالك كرب، وكلما تعرضت لأخطار، وكلما ضغطت عليك ضغوط هذه الحياة ومحنها وأوجاعها هو وحده الذي ترى فيه الملاذ الذي تلوذ به، الذي تلتجئ إليه، الذي تضرع إليه: **﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ﴾** [النحل: ٥٣].

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ كل ما أنت متقلب به في هذه الحياة من نعم، من واقعك الشخصي إلى كل ما في هذا الوجود حتى

من الشمس، وحتى من النجوم والقمر، وحتى من خيرات الأرض، مما في السماوات ومما في الأرض، وحتى ما تنعم به شخصياً، كل الخير الواصل في هذا العالم إليك، وما في جسديك من سمع وبصر ونعم، كل هذا الخير هو منه ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.

ثم كذلك عند المحن، عند الآلام، عند الأوجاع، عند التحديات، عند الأخطار، عند الهموم، إلى من تلجأ؟ إليه: يا الله، إذا أنت مرضت وأحسست بالأوجاع التي تهدد حياتك تضرع إليه، إذا ضغطك الفقر والعناء في هذه الحياة تضرع إليه، إذا انتابتك المخاوف والتهديدات تضرع إليه، تلجأ إليه، لماذا تسيء إليه؟ لماذا لا تستحي منه؟ لماذا تتجرأ على معصيته، أو التجاهل له؟

قد تفكر بالآخرين، قد تحسب للآخرين ألف حساب، وتحرص على ألا يطلعوا منك على كثير من التصرفات، ومن هم؟! من هم هؤلاء الذين أنت تتحرج وتنتبه وكيف لا يعرفون بما عملت أو تصرفت أو أخطأت أو تجاوزت، تبالغ في التحرج منهم وفي التخفي فيما قد تجاوز به أو تسيء به عنهم ومنهم، ثم لا تحسب حساب الله! ثم تستهتر بالله! ثم لا تبالى بالله! وأنت ذلك المخلوق السخيف الذي بالى بالآخرين، وحسب حساب الآخرين، إلا الله لم تحسب حسابيه! ما أسوأك، ما أحقرك، ما أكثر تنكرك لنعمة، لكماله، لعظمته، لرعايته.

وستأتي إذا انتابتك الأوجاع، وكأنك لم تسيء إليه أبداً، حتى بدون استذكار لما قد أسأت به في الماضي إليه، تأتي وكأنك ذلك الذي لم يسيء قط، فتقول: يا الله اعمل لي كذا، وافعل لي كذا، يا الله اشفني، يا الله ارزقني، يا الله أعني، يا الله ادفع عني، يا الله من عليّ، يا الله اعطني.

وقد تزعل، قد تغضب، قد تستاء لأنه لم يعجل لك بالاستجابة، وكأنك ذلك الذي لم يسئ قط إلى الله، وليس كأنك ذلك قليل الحياء، كثير التجاهل لله، كثير الغفلة عن الله، كثير اللامبالاة أو تكاد تكون دائم اللامبالاة بحق الله سبحانه وتعالى فتحسب حساب الله.

الذي يفرضه علينا إيماننا أن نحسب حساب الله:

هذا الذي يفرضه علينا إيماننا أن نحسب حسابه، حساب الحياء منه، الحياء منه في كماله وعظمته وجلاله، والحياء منه كمنعم كريم، كل الخير وصل إلينا منه، وكل ما بنا من نعمة فمنه، وإليه نلجأ، وإليه نعود، وإليه نضرع عند كل النوائب والشدائد، وعند كل الكروب والمحن، وفي كل الاحتياجات، احتياجاتك منه.

واحسب حساب هذه المسألة، كل احتياجاتك منه، حياتك بيده، موتك بيده، رزقك بيده، مصيرك إليه، هو الذي يكتب لك، ويقدر لك ما شاء وأراد في هذه الحياة، أنت تتقلب في هذا الوجود في قبضته وتحت سيطرته وتحت سلطانه، لماذا لا تحسب هذا الحساب؟ كيف تغفل عن هذه المسألة مع كل ما لها من الأهمية والاعتبار؟

ومع رقابته المباشرة عليك هناك رقابة من الملائكة:

ثم مع ذلك، مع رقابته المباشرة والدائمة التي تنفذ إلى واقعك بكله وإلى خفايا نفسك، وإلى داخل صدرك، أرفق إجراءات كثيرة رقابية، رقابة ملائكته أيضاً.

وهذه من الأشياء التي ينساها الكثير من الناس نسياناً تاماً، ويغفلون عنها غفلة عجيبة، ما من إنسان منا في هذه الحياة إلا وقد أوكل الله جل شأنه به ملائكة من ملائكته، يبقون معه على الدوام،

ويراقبون كل تصرفاته على الدوام، ليكونوا أيضاً هم شهوداً عليه، وليوثقوا (عملية توثيقية) لكل تصرفاته، لكل أعماله، لكل أقواله، كلها موثقة، إجراءات توثيقية.

كل إنسان منا محاط، ليس فقط ذلك الذي يظهر أمام الميكروفونات، ليقيم مثلاً مؤتمراً صحفياً، فالكل يوثق، هناك عدد كبير من الكاميرات التي تصوره والميكروفونات التي تنقل صوته ليوثقوا موقفه الذي سيعلنه أمام العالم، لا، كل إنسان هو في مؤتمر صحفي منعقد على طول، طول حياته، منذ بداية التكليف والمسؤولية.

منذ أن تدخل مرحلة التكليف، أصبحت في حالة رصد دائم، أحاطك الله بملائكة موكلين بك، مهمتهم الدائمة طول وجودك، وما دمت في موقع المسؤولية توثيق كل تصرفاتك وأعمالك.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [١٧:ق] أنا الآن أتحدث معكم، عن يميني وعن شمالي ملكان موكلان بي، كل منهما حتى في هذه اللحظة يؤدي دوره في توثيق ما أقول، كل منا أين ما كان في أي مكان، وفي أي لحظة، وفي أي ظرف هو، عن اليمين وعن الشمال قعيد، ملازم على طول، لا يفارقك نهائياً، ولا يغيب عنك لحظة، ومهمته هي هذه: مهمة التوثيق الدقيق والرصد الشديد، ﴿مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾، تخيل إلى هذه الدرجة، ما تتكلم من كلمة واحدة ﴿مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [١٨:ق].

هذه الرقابة دائمة على كل لفظ تقوله وتلفظ به وتنطق به، ليس هناك غفلة عنك، يمكن غفلوا عنك يوماً من الأيام، أو لحظة من اللحظات أو أمام كلمة أو جملة من الكلام قلتها فلم ينتبهوا لها

بخصوص تلك الكلمة، ولا يحتاجون منك إلى أن تعيد الكلمة أو أن يستفسروا منك (ها يا أخي لم ننتبه، عفواً، ما هي الكلمة التي كنت قلتها؟ أعد من فضلك الجملة لنسجلها؟) لا، لا يفوت شيء أبداً ﴿مَا يَأْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ أنت مرصود لهذه الدرجة، وأنت محاط بهذه الرقابة الشديدة والمستمرة التي لا تنفك عنك، على طول، على طول.

عليكم حافظين، حفظة، يحفظونكم ويحفظون ما تعملونه، يوثقونه عليكم، عملية توثيقية، وليس فقط استذكارة يستذكرونه، فما حفظوه حفظ وما غفلوا عنه نسي، لا، عملية توثيقية يقومون بها، كاتبين، وكراماً، لا يمكن أن يزايدوا عليك، لا أن ينقصوا من عمالك الصالح شيئاً ولا أن يزايدوا في عمالك السيئ شيئاً، لا، بل يتعاملون بكل مسؤولية.

وليس عندهم أي اعتبارات يمكن أن تؤثر عليهم تأثيراً سيئاً في عملهم، عمل بكل أمانة وبكل مسؤولية، وبكل اهتمام، ولا يمكن أن يغفلوا لأي اعتبار من الاعتبارات، مثلاً: أكل وجبة دسمة وغفل ورقد، فلم يعرف ماذا عملت، لا، ولا شغله النوم عنك، ولا أي اعتبار من الاعتبارات الأخرى.

كل منهما يؤدي الفترة التي عليه أن يؤديها بكل يقظة وبكل انتباه وبكل إدراك ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الإنطار: ١٢]، يعلمون ما تفعلون، لا يغيب عنهم شيء، ولا يغفلون عن شيء فيؤدون مهمتهم على أتم ما يكون. وتوثيقاً تاماً شاملاً محيطاً كاملاً لم ينقص منه قول واحد، ولا تصرف واحد، إحاطة، تجميع، يجمعون كل عمالك، كل تصرفاتك، كل أقوالك، كلها تجمع.

ويوم القيامة يقول الله: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [ك:٢١] شهادة أيضاً، يؤدون شهادتهم عليك.

وتأتي هذه الرقابة، وهذا الرصد من الله ومن ملائكته، رقابة شاملة، على المستوى الشخصي، على المستوى الجماعي، على مستوى ما تعمل، وعلى مستوى ما تقول.

حتى المناجاة السرية كلها تحت الرقابة الالهية:

مما ذكره الله سبحانه وتعالى عن رقابته هو جل شأنه قال جل شأنه: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [المجادلة:٧] علم شامل، علم محيط، كل ما في الأرض، وكل ما يحدث على الأرض، وكل ما يجري على الأرض، تحت علمه، وضمن علمه، أحاط به علماً.

كذلك ما في السماوات كلها ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ﴾ [المجادلة:٧] الجلسات والاجتماعات، كلها هو حاضر فيها، والكثير لا يحسبون حسابه، يطمئنون أنهم أصبحوا لوحيدهم؛ فيتحدثون بما يرغبون بالحديث به، وأنهم إما في مجلس مغلق أو في مكان منعزل، أو في ظروف خارج إطار الرقابة من الآخرين والمعرفة من الآخرين، أو اللقاءات الالكترونية في هذا الزمن عبر مواقع التواصل الاجتماعي، التراسل بالجوالات والتناجي بها، أو أي وسيلة من الوسائل المتاحة للبشرية من وسائل المناجاة والتواصل السري والتخابر الذي هو خارج إطار الآخرين وإدراك الآخرين.

هناك من هو حاضر في هذه المسألة كلها، سواء أنتم في جلسة مغلقة: في داخل غرفة، في داخل مجلس، أو من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، جلسة الكترونية، جلسة في مواقع التواصل الاجتماعي،

أو في الجوات، والرسائل، أو أي وسيلة، أو (الواتس آب) أو أي وسيلة من الوسائل هناك من هو شاهد على هذا ب كله، احسبوا حسابيه، حاضر في كل ذلك، **«مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ»** [المجادلة: 7] أنتم اثنان، أو رجل وامرأة، شاب وشابة، أو شابان، أو امرأتان أو أياً كان، أدنى من ذلك أو أكثر أو عدد أكبر، بأي عدد كان **«إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا»**، أين ما كانوا، في أي مدينة، في أي قرية، في أي بلد، ومن أي مكان إلى أي مكان.

ليس المعنى أنك إذا قمت بالتواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي إلى مكان بعيد هو أدركك لكن لم يدرك الذي هناك، لا، يعلم بالجميع، وأين ما كانوا وفي أي ظرف كانوا.

ولا تنتهي المسألة عند هذا الاعتبار، علم وحسب ووثق، وأثبت عليكم ذلك بشهوده وملائكته والتوثيق وانتهت المسألة، لا، **«ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»** [المجادلة: 7] هنا الخطورة في المسألة، أن كل هذه الإجراءات الرقابية بدءاً من الرقابة المباشرة لله سبحانه وتعالى التي تصل إلى ما توسوس به نفسك، وتخترنه في صدرك، وفي أعماق قلبك ومشاعرك، إلى ملائكته الذين يرقبونك ويرصدونك على الدوام، وخصصوا لذلك، كل إنسان معه ملائكة مخصصين معه، إلى العملية التوثيقية التي توثق بها كل تصرفاتك.

وهذه إجراءات مؤكدة، كاتبين، يؤكدنها تأكيداً، كل هذه الإجراءات لماذا؟ لأنك يوم القيامة ستأتي وستبعث من جديد، ثم ستسأل وتحاسب على كل ما قد أحصي عليك، جمعوا لك كل هذا، جمعوا لك كل تلك التصرفات كل تلك الأعمال، كل تلك الأقوال، وثقت، جهز لك ملف كامل.

يوم القيامة ستأتي إلى مقام الحساب ستحاسب، ثم يتحدد مصيرك على ضوء ذلك وستجازى بناء على ذلك، فاحسب حساب نفسك من الآن **﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [المجادلة: ٧].

العملية التوثيقية كيف ستعرض يوم القيامة؟

نأتي إلى العملية التوثيقية هذه، العملية التوثيقية هذه كل إنسان يجهز له ملف سواء عبرنا عنه كتاباً، مثل ما في آيات أخرى كثيرة، أو صحيفة **﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾** [التكوير: ١٠٠]، هذا الكتاب وهذا الملف بالتأكيد أنه وثقت فيه كل أعمالك وتصرفاتك، وبشكل دقيق وتام، وعملية توثيقية قد تكون أشبه ما تكون بعملية الفيديو، الصوت والصورة.

هناك من الآيات ما يدل على ذلك، الله سبحانه وتعالى قال في سورة النجم: **﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى • وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَى • ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾** [النجم: ٣٩ - ٤١] سوف يرى .

يعني يوم القيامة لا تحتاج المسألة إلى أنك تقرأ العبارات: (وفعل يوم كذا كذا، وتصرف كذا، وفي لحظة كذا اتجه إلى كذا...) مجبر طويل عريض، قد ترى نفسك بالصوت والصورة، تشاهد نفسك وأنت تعمل ذلك العمل المخزي الذي حرصت على أن يكون في جو مكتوم ومستور.

وقد تفضح بذلك أمام الملائم وأمام الناس، أمام مشهد البشرية بأكملها، من أنبياء ومرسلين وصدقيين وصالحين وطالحين ومؤمنين وكافرين، وأمام الجميع، ما الذي عملت، وتخزي على نفسك.

كيفية تسليم الكتب يوم القيامة:

يأتي الإنسان يوم القيامة ومن أهم محطات يوم القيامة، ومشاهد يوم القيامة هي اللحظة التي سيستلم الإنسان فيها ملفه (كتابه) الذي وثقت فيه جميع أعماله، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم عن يوم القيامة: **﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾** [الحاقة: ١٨]، فما من أحد يستطيع أن يختفي، مع كثرة الجمع، ولا يمكن أن يخفي شيئاً - أيضاً - مما قد عمل **﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُمِّ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ﴾** [الحاقة: ١٩] .

عند عملية توزيع الكتب والصحف والملفات هذه، الإنسان (كعلامة) إما أن يتناول هذا الكتاب ويُعطى هذا الكتاب بيمينه، يعطيه الملائكة: تفضل استلمه بيمينك، ويمد يمينه ليستلم هذا الملف، وإما أن يُعطى هذا الكتاب بشماله ومن وراء ظهره أيضاً.

إما أن يأتي من يتولى هذه المهمة يوم القيامة من ملائكة الله ليعطيك كتابك وصحيفة عملك من أمامك، يأتي إليك ويقبل إليك من أمامك، فيعطيك وتتناول باليمين، وإما أن يأتي إليك من خلفك، من وراء ظهرك، وعلى أن تتناوله بيدك الشمال.

علامة أن يعطى الإنسان كتابه بيمينه علامة إيجابية، جعلها الله علامة إيجابية، علامة اليمين، علامة الخير، علامة الفوز، علامة البركة، وأن يأتيك هذا الموكل من الملائكة من أمامك؛ لأن لك من العمل ما يشرفك تلقى الله أبيض الوجه، وعندك من الأعمال المشرفة والمقبولة والصالحة: **﴿فَيَقُولُ هَؤُمِّ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ﴾** تبتهج وترتاح.

لقد تضمن هذا الملف الأعمال الصالحة، الأعمال المشرفة، الأعمال التي ابتهجتها بها، أدركت قيمتها، رأيت ثمرتها، وأعمال ليس فيها ما يخزيك ويشينك، لا، فابتهجت وارتحت وسعدت واستبشرت، وذهبت إلى الآخرين في ساحة الحشر، من الزملاء من الأصحاب من الناس: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ﴾ [الحاقة: ١٩] هآؤم تساوي عبارة: هالكم، تفضلوا، شوفوا كتابي، اطلعوا عليه، ما فيه من أعمال صالحة تبيض وجهي، أنا اليوم مبتهج بكل تلك الأعمال التي عملتها وفعلتها وقتتها وتصرفت بها.

وهذا كله لماذا؟ كيف توفقت لهذه الأعمال؟ كيف كان كتابي يحوي هذه الأعمال الشريفة العظيمة المشرفة؟ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ﴾ [الحاقة: ٢٠] لأنني في الدنيا حسبت حساب أنني سأحاسب على كل ما عملت، ولأنني حسبت هذا الحساب كنت مسؤولاً في تصرفاتي، ومنتبهاً فحرصت على أن أعمل الأعمال الصالحة والمسؤولة، وأن أتوب وأنيب وأقلع عن الأعمال السيئة.

﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ • فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ • قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢١ - ٢٣]، فاز وكان مصيره ومآبه هذا المآب ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ [الحاقة: ٢٤].

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: ٢٥] ومن وراء ظهره في آية أخرى كذلك، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ [الإنشاق: ١٠].

هذا كيف سيكون موقفه؟ استاء، شاف كثيراً من الأعمال والمواقف السيئة، والحماقات والتصرفات الغبية واللامسؤولة، والمدنسة التي انجر إليها بهوى نفسه، وطمع نفسه، ورغبات نفسه، وشهوات نفسه، وغضبه وطيشه وتعامله اللامسؤول.

كيف سيقول؟ كيف سيتصرف؟ سيصيح، سيقول: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوْتِ كِتَابِيَهٗ • وَلَمْ أُدْرَ مَا حِسَابِيَهٗ • يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٥ - ٢٧]، يصيح، يندم، يشعر بالهلاك، قال في آية أخرى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ [الإنشاق: ١١]، يصيح واهلاكاه، اليوم هلاكي، اليوم ورطتي، أعمال سيئة، ليتني لم أطلع عليها، ليتني لم أقرأها ولم أدر بها ولم أعرف بها.

وأشياء كثيرة قد نسي الكثير منها؛ لأنه كان مستهتراً ولا مبالياً، ولا يهتم بأعماله وتصرفاته، ينسى الكثير، ويغفل عن الكثير، ولا ينتبه للكثير ولا يسأل نفسه في الدنيا ويحاسب نفسه ليخلص نفسه هنا، ليخلص نفسه فيتوب وينيب ويقلع، لا، ورط نفسه، ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩].

يصيحون من هذه المسألة، يصيحون من الدقة العجيبة والإحاطة الكاملة بكل ما قد عملوا، يصيح الإنسان، حتى أشياء - يستغرب - كان يتهاون بها، كان لا يحسب حسابها، كان يعتبرها أشياء عادية، أو لا يبالي بالآخرين، جريء بها يعملها بكل جرأة وإذا بها قد حسبت وسيحاسب عليها ويجازى عليها،

﴿يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف: ٤٩]، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، مسألة مهمة.

هناك أيضاً عمليات توثيقية أخرى:

مع هذه العملية التوثيقية، مع شهادة الملائكة، مع شهادة الشهود من البشر، هناك عملية توثيقية عجيبة أخرى، الإنسان: أعضاؤه،

جوارحه ستشهد عليه، كأن الله ضمن خلقها جعل فيها عملية توثيقية، جعل فيها قدرة توثيقية، آلية معينة للتوثيق، فأنت في الوقت الذي تعمل ما تعمل، يتوثق من حين ما تعمل، مثلاً: بصرك، ألا نشوف اليوم الكاميرات، الكاميرات يمكن أن تنظر منها فترى في الوقت الذي هي فيه آلة رؤية، يمكن أن تعمل فيها تسجيل، أن تجعلها في حالة تسجيل، قد تكون أبصارنا هذه في الوقت الذي نرى بها هناك أيضاً عملية تسجيل لما نراه، عملية تسجيل لرؤيتنا، لإدراكنا لما نراه وندركه وما ننظر فيه، سمعنا كذلك، عملية سمع وعملية تسجيل، بقية جوارحنا وأعضائنا فيها عملية توثيق.

الله جل شأنه بعد الحساب عبر الصحف وعبر الملائكة وعبر الشهود من البشر يبقى الإنسان يجادل لأن المسألة خطيرة جداً أمامه جهنم، أمامه الخسارة الأبديّة والرهيبة والعذاب الشديد وخائف جداً، خوف ورعب شديد، ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ﴾ [غافر: ١٨] من شدة خوفهم تطلع قلوبهم إلى الحناجر، يصل قلبك حنجرتك من شدة الخوف، إذا الإنسان غير موفق والعياذ بالله، فيبقى يجادل ويتشبث بجداله وإنكاره وجحوده ومكابرتة حتى مرحلة معينة تبدأ أعضاؤك بالشهادة عليك، فتشهد أنت على نفسك، فلا يمكنك حينها المكابرة ولا الجدل.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس: ٦٥]، أنت مع ذلك الجدل والهدرفة والمناكرة، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ [النحل: ١١١]، بعدها يختم على فمك وتمنع من الكلام، ولا تستطيع النطق، اسكت اسمع، هناك شهود عليك، من؟ من هذه المرة؟ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾، تبدأ يداك بالتكلم وتؤدي شهادتها عليك، قد تقول أنا ما عملت كذا، ولم أفعل كذا، ووالله لم ألمس كذا، ولم أقرب كذا ولم أفعل كذا، فتشهد عليك يداك بما عملت بهما وتصرفت بهما من

تصرف وأصابك، من كل ما حصل من تصرفات عبر هذه الجوارح، **﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾** ثم الرجلان تشهدان كل منهما تؤدي شهادتها بما عملت بهما، **﴿وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [يس: ٦٥].

يقول الله سبحانه وتعالى: **﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ • حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾**، حتى الجلد **﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** [نصفت: ١٩ - ٢٠]، ويندهش الإنسان، يندهش باتت جوارحه تشهد عليه، ورأى الأدلة والشواهد من نفسه على نفسه ومن جسده على نفسه ومن جوارحه بما عملت، يحتار، يندهش، يصاب بالذهول، يستغرب، بل يدخل في خصام مع نفسه، **﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ﴾**، قالوا لجلودهم، يتخاصم مع جلده، تصل إلى هذه الدرجة، **﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾**، كيف يا جلدي تشهد علي؟!

﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ يجيبك جلدك، تجيبهم جلودهم، قالوا، الجلود نطق وأجابت وردت عليهم وخاصمتهم: **﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾**.

والذي يمنح كل شيء: القدرة على النطق، فينطق حين منحه القدرة على أن ينطق **﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾** هو الذي خلقكم وأنطقكم، أنطقنا نفس الشيء، مثل ما منحكم القدرة على النطق، منحنا كجلود القدرة على النطق. **﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾** [نصفت: ٢١].

أمور ما كان الإنسان يحسب حسابها، لا يحسب حساب أن يشهد عليه سمعه ولا أن يشهد عليه بصره، ولا أن يشهد عليه جلده ويخاصمه جلده ويثبت عليه الإدانات، جلده ما كان يحسب حساب هذه الأمور؛ لأنه لم يكن يحسب حساب ما هو أهم منها، والذي هو رقابة الله.

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ﴾ ما كنت تستتر من سمعك لا يشهد عليك، وأين ستستتر من سمعك؟ ﴿وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، ما كنت تستتر من جلدك، وتتركه هناك وتختفي عنه هناك لتفعل ما تريد أن تفعل، وهل سيمكن ذلك؟! لكن هناك ما هو أقرب من ذلك وأشد رقابة من ذلك: ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنْ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢].

هذه الآفة، الغفلة عن رقابة الله، اللامبالاة بالله، التجاهل لله، النسيان لله، ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾، أهلككم: وصلتكم إلى الهلاك في الحياة لم تكونوا مباشرين بل مستهترين، ما رغب به وعنده قدرة أن يعمله عمله، ما رغب به من تصرف وامتنك القدرة عليه فعله، لا يبالي، لا يستحي، لا يحسب حساب الله.

وإذا حسب حسابات معينة، حاول أن يتداركها هي وأن يعمل احتياطاته تجاهها ويكتفي بذلك ثم لا يحسب حساب الله، ﴿أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣] الخسران الرهيب ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا﴾ وصلوا إلى جهنم ليحترقوا في نار الله أبد الأبد.

لو كانت المسألة أنك ستدخل في فرن، فرن - فقط - لإنضاج الخبز لكانت كارثة، أما جهنم بكلها فما بالك؟! ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا﴾ تريد أن تصبر ﴿فَالنَّارُ مَثْوَى لَهُمْ﴾ [فصلت: ٢٤] ما هناك من قدرة على الصبر، عذاب شديد لا قدرة على الصبر عليه، ولا ينفعك الصبر فيه، ولا الصراخ كذلك، العذاب والألم الدائم.

فرصتنا هي اليوم للنجاة من عذاب الله:

﴿وَأَنْ يَسْتَعْتَبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ [نصحت: ٢٤] إذا حاولوا أن يتوبوا، أن ينيبوا، وأن يرجعوا إلى الله، فأتت الفرصة.

فرصتنا هي اليوم، اليوم فرصتنا، الإنسان بالتسوية والغفلة واللامبالاة، والاستهتار والإهمال وسكر الهوى، وسكر الملذات والغفلة، والتبليد، لا ينفعه ذلك، هذه الكارثة على الإنسان.

اليوم في هذه الحياة، الآن فرصتنا لأن يحاسب الإنسان نفسه وأن يراجع حساباته، أن ينيب إلى الله، أن يرسخ في وجدانه: الرقابة الإلهية، في إيمانه: الشهود الإلهي والحضور الإلهي، إن الله رقيب عليك ويعلم بك.

ثم أنت دائماً محاطاً بهذه الرقابة، الملائكة معك، أين ما ذهبت وأين ما اتجهت لا يمكن أن تطردهم من حولك ولا أن تغلق في وجههم الأبواب وتدخل لوحدهك، حاضرون معك أين ما أنت، يوثقون ما تفعل، ثم هذا التوثيق المركب فيك في خلقك، ويوم القيامة ينطق حتى جلدك.

إذا يجب أن نحسب حسابنا في هذه الحياة لتعامل بمسؤولية؛ فنحرص على العمل بمسؤولية، والتكلم بمسؤولية، والتصرف بمسؤولية، والقيام بمسؤولياتنا في هذه الحياة، والانتباه في هذه الحياة، والحذر من الغفلة في هذه الحياة، والإنابة حين الزل وتدارك ما زلّ فيه الإنسان.

ونختم بندااء السيد عبد الملك حفظه الله للشباب والشابات

وندائي للشباب والشابات: أنتم ذخر الأمة وعماد نهضتها، وأنتم مستهدفون من قوى الطاغوت، ليس فقط بالقنابل الذكية والصواريخ المدمرة والأسلحة القاتلة، بل إضافةً إلى ذلك أنتم مستهدفون في إيمانكم، وفي وعيكم، وفي شرفكم، وفي أخلاقكم، وفي كرامتكم، وفي طهارتكم، وفي عفتم، أنتم في عصر الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والفضائيات، تستهدفون- أيضاً- عبر موجات الأثير بما هو أشد فتكاً وأكبر ضرراً حتى من القنابل العنقودية، فالله الله كونوا في هذه المعركة وفي هذا الميدان عند مستوى الأمل بكم في اتجاهكم الجاد نحو التمسك بهويتكم وانتمائكم، في سعيكم الجاد للثقف بثقافة القرآن الكريم، والتحصن بالوعي العالي، والتحصن بأخلاق القرآن التي هي مكارم الأخلاق، وفي اهتمامكم بذكاء أنفسكم، في حذركم من كل ما يمس بوعيكم وذكائكم، استبصروا بنور القرآن في كشف كل الظلمات، واحذروا كل الظلاميين من التفسيريين الذين افتضحوا- بكل وضوح- بتبعيتهم لأمريكا وعملائها، ومن الإباحيين الفاسدين الذين يسعون لضربكم في قيمكم وأخلاقكم؛ لضمان السيطرة عليكم عن طريق إفسادكم، واجعلوا من هذه الذكرى المباركة محطةً للتعبئة الأخلاقية والروحية، وكونوا لأمتكم- اليوم- في محنتها ذراعها الضارب، وسياجها الحصين، وتاجها الزاهي.^(١)

نسأل الله أن يوفقنا، وإياكم لما فيه رضاه، وأن يغفر لنا ويعفو عنا إنه سميع الدعاء.^(٢)



(١) الخطاب الجماهيري بمناسبة المولد النبوي الشريف لعام ١٤٤٠هـ

(٢) من محاضرة السيد عبد الملك في شهر رمضان (الرقابة الإلهية) ١٤٢٨هـ.

المحتويات

٤	تعريف الحرب الناعمة
٦	خطورة الاستهداف للهوية
٧	المعركة مع الأمة هي معركة سيطرة
٨	خطورة أن ينسلخ الناس عن هويتهم
٩	من أشكال الحرب الناعمة
٩	منها ما يأتي كعناوين دينية:
٩	مثل البهائية:
١١	الأحمدية:
١٣	الإلحاد والتبشير بالانصارية:
	ومن هنا ما يأتي تحت العنوان الإسلامي مثل التكفيريين والفكر
١٣	التكفيري
	شكل من أشكال الحرب الناعمة يستهدفنا في الأخلاق والقيم ويسعى
١٤	إلى تدنيس النفوس:
١٦	الغرب يسعى لتدمير الجو العائلي لدى الأسرة المسلمة:
١٧	شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة كسر الإرادة والروح المعنوية:
١٨	شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة ضرب روحية الاهتمام:
١٩	شكل آخر من أشكال الحرب الناعمة التمدجين:
٢١	وسائل الحرب الناعمة
٢١	١- الجوالات ومواقع التواصل الاجتماعي
٢٢	أمريكا تستهدف هذا الشعب في أخلاقه وشرفه وعفته وطهارته
٢٢	٢- عبر بعض المعاهد
٢٤	٣- عبر القنوات الفضائية:
٢٥	أ- من الذي يمول هذه القنوات المتنوعة بكلها؟
٢٥	ب- هذه القنوات تعمل في الاتجاه الذي تريده أمريكا:
٢٦	ج- كيف ولماذا يركز الأعداء على الجانب الإعلامي؟:

- المنظمات: ٢٧
- ومن الظريف جداً جانبان: ٢٨
- الموضة والتطور: ٣٣
- التقليد الأعمى: ٣٦
- ولا شك بأن مما ساعد على نجاحهم ضعف العمل التوعوي والاجراءات
المساعدة: ٣٩
- من وسائل الحرب الناعمة: هندسة المشاكل التقسيم والبعثرة وصنع
نزاعات وخلافات: ٤٠
- تجلى في هذه المرحلة العملاء والمتأمرين على أمتهم: ٤٢
- من يريد أن يرزح ويخضع للهيمنة الأمريكية والوصاية هو المخطئ: ٤٤
- طرق للوقاية من أخطار هذه الحرب ٤٨
- أولاً: المقاطعة لكل وسائل الحرب الناعمة وفي المقدمة قنوات
التضليل ٤٨
- ثانياً: التحرك الفاعل الواعي من الجميع لمواجهة هذه الحرب . ٥٠
- ثالثاً التوعية بأهمية الحفاظ على هويتنا الإيمانية والاعتزاز بها. ٥١
- هناك من له خصومة مع هويتنا الإيمانية: ٥٤
- ماذا يعني (الإيمان يمان)؟ ٥٦
- الإيمان في مبادئه يمثل أهم عامل للصمود: ٥٦
- والإيمان له مبادئ مهمة يرسخها في نفوس أتباعه: ٥٧
- ١- مبدأ التحرر من العبودية ٥٧
- ٢- القيمة الإنسانية والقيمة الأخلاقية ٥٨
- ٣- الوعي والبصيرة ٥٩
- هناك سعي للاستحواذ على المفاهيم والسيطرة على الأفكار: ٥٩
- الإيمان على الطريقة التكفيرية هُندس خصيصاً ليكون وسيلة من وسائل
التطويع: ٦٠
- اللَّهُ يريد لك كمؤمن أن تكون مستنيراً في هذه الحياة واعياً مستبصراً: .. ٦١
- ٤- الشعور بالمسؤولية في نفسك ٦٢
- ٥- الإحساس الإنساني تجاه الآخرين: ٦٤

- رابعاً: التحلي بصفات المؤمنين والتي من أبرزها قول الله سبحانه
وتعالى: ٦٦
- وسائل تساعد الأعداء لنشر المفسد الأخلاقية: ٦٦
- الضوابط القرآنية لتحصين المجتمع من المفسد الأخلاقية: ٦٧
- مثال توضيحي: ٦٨
- الآثار المترتبة على اقتراح الرذيلة: ٦٨
- الضوابط الشرعية في العلاقات: - ٧١
- ١- غض البصر: ٧١
- ضوابط التواصل والتراسل: ٧٤
- خامساً: الإيمان بالله واليوم الآخر ٧٥
- سادساً: الاستعاذة بالله تعالى من همزات كل الشياطين ووساوسهم
وتأثيراتهم ٧٦
- التوعي بخطورة الشيطان والاستحضار لذلك في الذهن في كل الأحوال
المهمة: ٨٣
- الذين اتقوا لا يعيشون حالة الغفلة ٨٣
- وسنأتي إلى نقطة مهمة أيضاً في هذا الجانب: ٨٤
- الحذر من الانجرار وراء خطوات الشيطان: ٨٥
- سابعاً: الأخذ بأسباب الرعاية والتوفيق الإلهي وعوامل الصلاح
والزكاء: ٨٦
- ثامناً: التوعي بأن الله أغنانا عن الحرام: ٨٧
- تاسعاً: استشعار الرقابة الالهية ٨٨
- من أهم ما يجب أن تعيه كإنسان أنك في هذه الحياة لست وحدك: ٨٩
- أنت لست ملك نفسك ووجودك هو وجود هادف: ٩٠
- سخر لك ما في السماوات والأرض: ٩٢
- هل كل هذا بلا هدف؟ ٩٣
- والله حاضر شاهد رقيب عليك: ٩٥
- يجب أن تستشعر أن الله لا يفض عنك ولا لحظة واحدة: ٩٥
- هو الذي يصورنا في الأرحام كيف يشاء ٩٦

- ويعلم ما توسوس به أنفسنا : ٩٧
- وهو دائم الشهود والحضور على كل ما نعمل : ٩٩
- وكله موثق وثابت : ١٠٠
- الذي يفرضه علينا إيماننا أن نحسب حساب الله : ١٠٣
- ومع رقابته المباشرة عليك هناك رقابة من الملائكة : ١٠٣
- حتى المناجاة السرية كلها تحت الرقابة الالهية : ١٠٦
- العملية التوثيقية كيف ستعرض يوم القيامة؟ ١٠٨
- كيفية تسليم الكتب يوم القيامة : ١٠٩
- هناك أيضاً عمليات توثيقية أخرى : ١١١
- فرصتنا هي اليوم للنجاة من عذاب الله : ١١٥
- ونختم بنداى السيد عبد الملك حفظه الله للشباب والشابات ١١٦

بِحَمْدِ اللَّهِ

من أسباب نجاح العدو في الحرب الناعمة

- ١- الإستخدام اللامسئول واللا أخلاقي للجوالات.
- ٢- الإستخدام السيئ لمواقع التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية .
- ٣- انتشار ظاهرة الإختلاط .
- ٤- التبرج لدى بعض النساء .
- ٥- ضعف العمل التوعوي والإجراءات المساعدة.